حضور البلاد السعودية
في الآداب الشنقيطية الموريتانية
الشعر الفصيح الحديث أنموذجا

د . أحمد ولد حبيب الله *

المقدمة :

لقد سجل الشعر الشنقيطي الموريتاني الحديث والشعر السعودي الفصيح ظاهرة حضور البلاد السعودية والتبادل والتأثر والتأثير العلمي والثقافي بين بلاد شنقيط الأمس واليوم والسعودية، سجل هذا الشعر تلك الظاهرة باعتباره فناً متميزاً قادراً على التعبير أو التصوير الفني الدقيق، في وضوح العبارة وحسن الانتقاء ورفعة الذوق وحرارة العواطف، حتى أبرز ما رأى وشاهد وتخيل بأدق، وأصدق العبارات، وأعذب الكلمات وأسلس الألفاظ، وأحلى المعاني - في الغالب - مما تطلب من أصحاب هذا الشعر ذوقاً حَسَّاساً، وحسّاً وذَوْقاً، ومشاعر صادقة، وعواطفَ جياشة .. وهو ما لا يقوى عليه إلا شاعر قوي الشاعريّة، حاضر البديهة، شديد الملحوظة، ثاقب الذهن، نافذ البصيرة، صاحب عدسة شعرية سحريةٍ فائقة في التقاط الصور المعبرة، والمشاهد الدالة، شاعر

* ليسانس كلية اللغة العربية من الجامعة الإسلامية بالمدينة ١٩٨٣م .
- ماجستير في الدراسات الأدبية بتقدير ممتاز في جامعة القاهرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- دكتوراه في شعبة اللغة العربية وآدابها وشبكة النقاش - جامعة محمد الخامس ، الرباط - ١٩٩٨م.
- يعمل حالياً أستاذاً للغة والأدب - جامعة نواكشوط - موريتانيا .

أديب، مثقف واسع الاطلاع، وخبير وخرِّيتٌ ماهر بأوضاع البلاد السعودية، وجغرافيتها الطبيعية والدينية والسياسية، وعلى معرفة تامة : روايةً ودرايةً بتاريخ ملوكها، وأمرائها وأعلامها وأعيانها العلمية والثقافية ...

وقد اجتمع كل أولئك لشعراء بلاد شنقيط والسعودية بفضل الله ثم بفضل سعة الأفق العلمي والصلة والتواصل القائم بين البلدين الشقيقين؛ فجاءت اللوحات الشعرية التي اطلعنا عليها رائعة التصوير، سلسة شيقة التعبير، عذبة الألفاظ، في الغالب - جمعت من الطرافة أطيبها ومن الحقائق أدقها وأحلاها؛ فهي بحق ممتعة لكل متذوق مهما اختلفت عادته وتنوعت اختصاصاته، وتعددت اهتماماته الثقافية والسياسية .

إن الحضور المكثف للبلاد السعودية (الأرض - الناس) يمثل ظاهرة فنية بارزة في الآدابِ الشنقيطية الموريتانية الحديثة ، وبخاصة الرحلات والشعر الفصيح في الوقت الذي يمثل فيه حضور الشناقطة في البلاد السعودية وآدابها ظاهرة معتبرة منذ قديم الزمان وحتى اليوم. فقد هاجرت القبائل الشنقيطية الحميرية من اليمن في القرن ٥م بعد انهيار سدٍّ مَأرب بسبب سيل العرم الوارد ذكره في القرآن الكريم، وهاجرت القبائل الشنقيطية المَعْقِليَّةُ الجَعْفَرِّيَةُ الحسانية من الجزيرة العربية في القرن -١٠م -٤هـ) .

فلا غرو إذن - إذا تعلق الشناقطة بموطنهم الأصلي، منبع العروبة والعرب. ومهبط الوحي، ومنطلق الدعوة الإسلامية ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه، وخلفائه الراشدين ، بلد الأمن ، والأمان والتوحيد ، والعقيدة الإسلامية النقية التي رسختها إلى الأبد الدعوة السلفية الوهابية الإصلاحية انطلاقاً من مدينة الدرعية إلى البلاد الإسلامية كافة ومن الحرمين

الشريفين، مأوى أفئدة المسلمين منذ دعوة أبي الأنبياء والمرسلين إلى يوم الدين. ومن بلاد المملكة العربية السعودية التي حباها الله عز وجل بخدمة المقدسات الإسلامية والذود عن حماها وضيافة ضيوف الرحمن : حجاج بيت الله الحرام وتوفير الأمن والأمان لهم على الدوام .

ولا عجب - إذن - إذا وجدنا أن الشاعر الشنقيطي كان ولا زال يحن حنين البِكْر إلى فصيلها - إلى البلاد السعودية النجدية والحجازية، فيبعث إليها شعراً أشواقه الحارة، ويبثها لواعجه وتحاياه الصادقة، ويتمنى صادقاً ويتضرع، مخلصاً إلى الله راجياً تأدية فريضة الحج، ويتطمع في زيارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

لقد كان الشاعر الشنقيطي ولا زال يبكي ويستبكي بلاد نجد والحجاز ويعدد في شعره مواطنها الأصلية وأزمانها الخوالي، ودمنها البوالي لا محاكاة للشعر العربي القديم - في رأينا - وإنما حباً للبلاد السعودية وتعلقاً ببلاد الأجداد ، وتوقاً إلى رؤيتها ، ورغبة في السياحة التاريخية والدينية في نجودها ، ووهادها ووديانها وتلالها ورمالها - إحياء لذكرى الآباء - التي تحدثت عنها الأشعار الجاهلية والأموية والعباسية، والأندلسية وكتب التاريخ ومعاجم البلدان.

ويتجلى ولوع الشاعر الشنقيطي بالبلاد السعودية وحبه الشديد لربوعها في المدونات الشعرية الشنقيطية القديمة والحديثة التي يذهل وندهش مَنْ يطالعها بالحضور المكثف للبدال السعودي (الأرض- الناس)، وسوف ينزاح عنه الذهول والاندهاش إذا ما استحضر ما قلناه آنفاً وعقد موازنة بين الشاعر العربي القديم والشاعر الشنقيطي الذي يشعر متذوِّقُ شعره وكأنه كان يقف دائماً كما وقف أمرؤ القيس وغيره يبكي ويستبكي صاحبيْهِ على أطلال نجد

والحجاز التي تعلق بها الشناقطة تعلقاً شديداً وهاجروا إليها هجرات فردية وجماعية بأرواحهم وأشعارهم وأجسادهم في حجهم ورحلاتهم فسكنوها، ونالوا في ربوعها الآمنة العناية الفائقة ، والضيافة الكريمة والهبات والهدايا والعطايا السخية من جانب الأسرة السعودية الكريمة الحاكمة، والشعب السعودي الأصيل .

لقد تمتعت الجالية الشنقيطية في البلاد السعودية برعاية ملكية خاصة، ومعاملة إدارية متميزة خولتها حق التمتع بالجنسية - أحياناً- والاستثناء من اجراءات المتابعة الأمنية -أحياناً- لما تميزت به هذه الجالية من أخلاق فاضلة، وسيرة حسنة، وسلوك قويم، واحترام للعقيدة الإسلامية الصحيحة، ومعرفة عميقة بالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية .

وقد احتل الشناقطة وظائف سامية في حقل الإدارة والقضاء والتعليم والإعلام في المملكة العربية السعودية، وكانوا ولا زالوا موضع التكريم والتقدير المادي والمعنوي بالأوسمة الملكية والثقة السامية وغير ذلك من مظاهر العناية بها.

وسوف نبني خيمة [١] هذا الموضوع بالركائز[٢] التالية :

(١) الخيمة بيت بدوي عربي عريق يلائم بيئة الترحل والانتقال بحثاً عن مواطن الانتجاع في مساقط الأمطار ؛ لأنه سهل التقويض والحمل على ظهور الدواب كالجمال والحمير والثيران، وكان ولا زال في بادية الجزيرة العربية ويصنع من الوبر ، وفي بلاد شنيقيط كان يصنع من وبر الضأن، الأسود خاصة ولما طحنت البلاد موجة الجفاف في سنواته العجاف التي أدت إلى نفوق ملايين الرؤوس من الأغنام والأبقار والإبل في عام ١٣٨٩هـ ، أصبحت الخيمة تصنع من القماش بثلاث طبقات علاوة على طبقة الزخرفة الداخلية ، والطبقة العليا تكون بيضاء - غالباً- وتزخرف عند ملتقى الركائز بخطوط خضراء مثلثة الشكل ؛ وكما تزخرف من الداخل بأقمشة متعددة الألوان ، وبخاصة إذا كان أهلها حديثي عهد بالزواج وفي عز الشباب .

(٢) الركائز جمع ركيزة وهي عمود خشبي طويل حوالي مترين، ترفع الخيمة باثنتين منها تجمعان في وسط الخيمة من الداخل على شكل هرمي بديع، وإذا جاءت العواصف طرحت الخيمة أرضاً حتى لا تتمزق، وبخاصة إذا كانت من القماش، ولا زالت الخيمة مستعملة في البوادي الموريتانية وفي القرى ==

- الركيزة الأولى: بلاد السعودية -بلاد شنقيط (موريتانيا): وشائج القربى والتشابه:
- الركيزة الثانية : التواصل العلمي والثقافي والتأثير والتأثر .
- الركيزة الثالثة : البلاد الشنقيطية في نظر السعودية
- الركيزة الرابعة : حضور البلاد السعودية في الآداب الشنقيطية الموريتانية.
- الخاتمة .

الركيزة الأولى : بلاد السعودية - بلاد شنقيط[1] (موريتانيا)[2] وشائج القربى والتشابه :

إن وشائج القرابة التي تربط الشعب السعودي والشعب الشنقيطي معروفة عند النسابة والمؤرخين قديمة قدم الإنسان في بلاد السعودية ، وبلاد

== الصغيرة والمدن الكبيرة ، وبخاصة في المناسبات والأعياد العامة والخاصة ، وفي الأفراح وقد يصل ثمنها إلى عشرة آلاف ريال سعودي أحياناً حوالي ٤٠٠ مائة ألف أوقية (الريال = ٥٠ أوقية).

(١) شنقيط : كلمة تطلق على مدينة تاريخية عريقة تقع في أقصى الشمالي الموريتاني وشيدت عام ٦٦٠هـ: أي بعد سقوط بغداد على يد هُولاكو بأربع سنوات، وبعد سقوط دولة المرابطين القوية التي أسِّسَت في هذا البدال على يد عبدالله بن ياسين الجدالي (ت٤٣٤هـ) وامتدت إلى المغرب والأندلس، بعد سقوطها ب١١٩شنة ، وقد شهدت شنقيط نهضة ثقافية وعلمية زاهرة وكانت نقطة تجمع ركب الحج الشنقيطي وانطلاقة إلى مكة المكرمة، في القرن ١١ - ١٢هـ ، وأطلقت على البلاد عاة وبمعناها الواسع، وقد اختلف الباحثون في معنى هذه الكلمة، فبعضهم يرى أنها كلمة محرفة عن كلمة: الشُنقيط» وهو الأواني الفخارية الكثيرة في المنطقة واسقطت منها أداة التعريف وأضيفت إليها النون، وصاحب هذا الرأي هو الشاعر تِفالِي ولد أحمد محمود (ت١٩٩٥م) في كتابه «عواطف ومناسبات» ص٤ ، مرقون بحوزتنا ، وبعضهم يقول : إنها مركبة من كلمة «شِنْ» و«قيْط» وهما ربوة وهضبة متجاورتان وركبت الكلمتان تركيباً مزجياً (رواية شفوية شائعة)، وبعضهم يزعم أنها كملة منهاجية معناها : عيون الخيل (آبار قعيرة) وهذا القول شائع في الأدبيات والكتابات الشنقيطية القديمة .

(٢) موريتانيا: كلمة مركبة من كلمة مور: الإسبانية ومعناها : العرب السمر، وتانيا: اللأتينية ومعناها: الأرض وكانت تطلق في عهد الرومان على الجزء الغربي من إفريقيا. وقد أحياها الفرنسيون على مستعمرة موريتانيا عام ١٨٩٩م الذي أعده القائد الفرنسي كوبولاني (قتل في البلد ١٩٠٥م) .

شنقيط عريقة عراقة التاريخ العربي ، والإسلامي ، قوية قوة الإيمان بالأصل والدين في البلدين الشقيقين، وتزداد متانة بصورة دائمة إن شاء الله بفضل الله ثم بفضل قوة العقيدة الإسلامية النقية السائدة في البلاد السعودية والشنقيطية الموريتانية التي ينحدر سكانها من بلاد اليمن السعيد والجزيرة العربية الذين هاجروا قديماً منها، ولا زالوا يعتزون بأصلهم العربي، ويفاخرون ويباهون به دائماً.

ولذلك حفل الشعر الشنقيطي الفصيح والنبطي بالفخر والاعتزاز والإشادة بانتساب الشناقطة إلى العرب الأقحاح وغيرهم من القبائل العربية ذات الشأن في التاريخ .

فهذا الشاعر محمدي ولد القاضي الشنقيطي (ت١٩٨٣م -٣/ ١٤٠٠هـ)، يقول مكذباً مَنْ يحاول الطعن أو المساس من أصل الشناقطة العربي مستدلاً بأدلة مادية ملموسة كافية في رأيه [١] .

يا قائلاً: طاعنا في أننا عرب   قد كذبت لنا لُسنٌ وألوان
وَسْمُ العروبة بادٍ في شمائلنا   وفي أوائلنا عز وإيمان
آسَادُ حمير والأبطال من مضرٍ   حمر السيوف، فما ذلوا ولا هانوا

ويؤكد الباحث اللبناني يونس بحري أن النسابة والمؤرخين العرب مثل الكلبي والمسعودي والطبري وابن أبي زرع والجرجاني والسهيلي متفقون على أن القبائل الصنهاجية اللمتونية والمسوفية والجدالية التي أسست دولة المرابطين

---

(١) ديوانه (مرقون) تحقيق سيدي أحمد بن الطالب : المدرسة العليا لتكوين الأساتذة والمفتشين - نواكشوط ١٩٨٤م، ص٤١.

القوية (٤٣٤ - ٥٤١هـ)، في بلاد شنقط، ولازالت موجودة فيها هي من أبناء حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ..[١] .

ويذهب العلامة سيد عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي (ت١٣٣٠هـ)، إلى أن الشناقطة من حيث النسب العربي: «حميريون لمتونيون وانصاريون وهاشميون وقرشيون أشراف حسنيون وحسينيون... »[٢] .

ويقول الدكتور محمد طه الحاجري الباحث المصري[٣]، «... ولا ريب أن شنقيط بلد عربي، صادق العروبة منذ دخله الإسلام، فاتخذه أهله ديناً لهم، كما أصبحت لغته هي اللغة السائدة بينهم يصطنعونها في حياتهم اليومية، وفي وجوه نشاطهم الأدبي والفكري، واندمجوا في الأمة العربية التي انتشرت، وانبثت عُرُوقُها ما بين حدود الهند وشواطئ الأطلسي وشاركوا في مشاعرها وفي تاريخها وفي صور نشاطها، وأصبحوا لا يعرفون غير الجنس العربي جنساً ينتمون إليه، حريصين عليه ، فخورين به ..» .

إن معرفة الشناقطة باللغة العربية أقدم من تاريخ دخول الإسلام إلى هذه البلاد[٤] دخل في عام ٤٠هـ ؛ لأن العربية وآدابها هاجرت مع القبائل العربية من اليمن في القرن الخامس الميلادي وفي القرن الخامس الهجري من الجزيرة العربية - كما نعرف لاحقاً - فكان من الطَّبَيعي أنْ يهاجر اللسانُ العربي وأدبُه

---

(١) هذه جمهورية موريتانيا الإسلامية- دار الحياة - بيروت ١٩٦١م - ص٩٠ - ٩١.

(٢) صَحِيحَةُ النَّقْل في عَلَويَّة - إدَا وَأَعْلِي وبَكْرِيَّةِ مُحمدْ قُليٍّ ، المخطوطة عام ١٢٠٥هـ (بحوزتنا)

(٣) مقال : « شنقيط أو موريتانيا: حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي، مجلة العربي- عدد إبريل ١٩٦٧م، ص١٠١ ، الكويت .

(٤) د . علي إبراهيم طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٢م - القاهرة ، ص٥٠.

مع ذويه وأن يظل هو السائد في البلد الذي هاجر إليه أهل هذا اللسان .. إلا أن يصابوا بالذوبان والمسخ الحضاري والاغتراب ، وهو ما لم يحصل بالنسبة للشناقطة الذين ظلوا محافظين على اللغة العربية، المفتننين في علومها، الناشرين لها في إفريقيا الغربية وفي غيرها من البلاد التي هاجر إليها الشنقيطي داعياً أو تاجراً أو رحالة .

يقول الرحالة الإسلامي محمد محمود الصواف، مبعوث[1] جلالة الملك فيصل آل سعود رحمه الله إن الشناقطة «... رزقوا الحفظ وأوتُوا الشعر، فهم شعراء بالسليقة ، فالقواعد الفقهية منظومة والتاريخ منظوم ، والعلوم المختلفة منظومة .. »[2]، فهؤلاء الشناقطة : «يحفظون القرآن العظيم بسرعة فائقة، ويحفظون متون العلوم، أما الشعر فحدث عن حفظهم لملاحمه ولا حرج وكأنهم شعراء بالفطرة... »[3] .

ومن الشناقطة البارزين «العلامة الكبير محمد حبيب الله (ابن مايأبي) الشنقيطي الذي حضرت بعض دروسه في القاهرة، وكان آية في الحفظ والرواية وهو صاحب كتاب «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم» ، وكذلك العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي (ت١٩٣٢م)، مؤسس مدرسة النجاة في الزبير في العراق وكانت هذه المدرسة ولا تزال قائمة، مركز إشعاع وبركة وخير

(١) إلى عدد من ملوك ورؤساء الدول الإفريقية الآسيوية يحمل رسائل إليهم في إطار سعي الملك فيصل إلى توطيد الأخوة الإسلامية وإسماع صوت الإسلام إلى العالم كله .

(٢) رحلاتي إلى الديار السعودية - القسم الأول - إفريقيا المسلمة - تأليف محمد محمود الصواف - الطبعة الأولى ٣٩٥ ، دار القرآن الكريم - بيروت ص٥٩ .

(٣) محمد محمود الصواف : رحلاتي إلي الديار الإسلامية (مجع سابق) ص٧٧ .

على البصرة والزبير، والمدينة المنورة تمتلئ بالشناقطة...»[1] ومكة المكرمة كذلك ، وكذا مدن أخرى في المملكة العربية السعودية توجد فيها شخصيات شنقيطية بارزة نالت الاحترام والتقدير من جانب الشعب السعودي: ملكاً وحكومة وشعباً على النحو الذي سوف يَتبدّى لاحقاً .

ذلك ؛ لأن الوشائج والقربى بين الشعب السعودي والشنقيطي قوية، كما أن أوجه الشبه بينهما متعددة وبارزة، فاللهجة العامية السائدة في البلدين متقاربة في مستوى فصاحتها ودلالاتها؛ لأن اللهجة الحسانية[2] الشنقيطية : «تشبه اللهجة العراقية واللهجة النجدية»[3]، وهي مفهومة[4] في مناطق نجران والأحساء في جنوب المملكة، وكثير من ألفاظ الحسانية موجودة في اللهجة السعودية سواء ما كان منها متعلقاً بأسماء الحيوان والأغذية أو طرق الحياة، كما أن الحياة الاجتماعية البدوية تكاد تكون متشابهة في بادية شنقيط وبلاد السعودية والجزيرة العربية والشام بصورة عامة. فبالنسبة لتقاليد الأزياء وعاداتها يلحظ الباحث أن زيّ الرجل الشنقيطي وهو الدراعة لا يزال موجوداً بهذا الاسم في ينبع و«الدراعة عباءة خاصة ذات حجم كبير نسبياً (١٠ أمتار)، ومغلقة من الأمام والخلف، ومفتوحة من الجانبين إلى قرب نهايتها بحيث لا توجد لها أكمام»[5]، طويلة إلى حد ما .

(١) المرجع السابق ، ص٥١.

(٢) نسبة إلى حسان بن مختار بن عاقل بن معقل جد القبائل الحسانية الشنقيطية .

(٣) محمد محمود الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية (مرجع سابق) ص٨٣ .

(٤) كان الطلاب الشناقطة في جامعة الملك فيصل، فرع الأحساء يتحدثون مع الطلاب السعوديين بهذه اللهجة كما أخبرنا محمد يحيى حبيب الطبيب في مستشفى الملك فهد بالمدينة .

(٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الجمهورية الإسلامية الموريتانية - دراسة مسحية شاملة - القاهرة ١٩٧٨م، ص٥٧٥ .

ومن حيث عادات الغذاء نجد أ التمر والحليب والأرز واللحم والشراب المذق الذي يُخَضُّ لبنه بالمخضَّةِ «الشَّكْوَةُ» الموجودة في السعودية والمصنوعة من جلد الأغنام المدبوغ .. نجد أن هذه العادات متقاربة جداً في البلدين .

وكما فرضت حياة البداوة العربية في الجزيرة والسعودية على سكانها ظاهرة الترحال، «فرضت الصحراء المورتانية القاسية الفقيرة على البيضاني[1] (الشنقيطي) حياة الظعن، والانتجاع، فهو ينتقل من منزل إلى منزل انتجاعاً للغيث والكلأ، فعندما تجف الآبار وتَيْبَسُ الحشائش، وتتطاير أشواك النبات الصحراوية مع الرياح الحارة يكون الرحيل ضرورة لاستمرار الحياة، فيصدر رئيس الحي الأمر بالرحيل، فتعد القافلة، وتطوى الخيام، وتنصب الهوادج فوق الجمال، وتجمع قطعان الأغنام والإبل والبقر ويركب السادة والنساء والأطفال الجمال... »[2] .

وإذا كانت البيئة البدوية السعودية والعربية عامة قاسية وطبعت طباع سكانها بطابع خاص من حيث السحنة واللون والطباع والسلوك ؛ فإن بادية بلاد شنقيط قد صبغت البدوي وشكلت طباعه و«أسلوبه في الحياة بخصائص معينة ، ولكنها أكسبته من ناحية أخرى القدرات والمميزات، فهو يتميز بنظر حاد ، وبأذن حَسَّاسَة، وبحاسَّة شمّ قويةٍ، ويمكنه معرفة الاتجاه الصحيح (يهتدي بالنجوم) وبذكاء فائق ، وبذاكرة قوية، بفضل هذه القدرات استطاع البدوي الموريتاني أن يتكيف مع البيئة الصحراوية القاسية.. »[3]، كما كان أجداده يتكيفون معها في اليمن ونجد والحجاز وغيرها من بادية العرب .

(١) البيضاني: هو العربي في بلاد شنقيط تفريقاً له عن السوداني الزنجي الأسود.

(٢) الجمهورية الإسلامية الموريتانية (مرجع سابق) ص٤٨٣.

(٣) الجمهورية الإسلامية الموريتانية (مرجع سابق) ص٤٨٣.

وقد حمل الشنقيطي معه النظم الاجتماعية السائدة في الجزيرة العربية وبلاد اليمن السعيد، تلك النظم التي لازالت سائدة في أغلب البلاد العربية، ومنها المملكة العربية السعودية التي تمسك البداة فيها بتقاليد وعادات عربية وإسلامية حقيقية تالدة وطارفة، كما في بلاد شنقيط أو موريتانيا الآن في بدايتها ومدنها.. «وتتمثل النظم الاجتماعية في البادية الموريتاينة في خليط من النظم الإسلامية والنظم البدوية العربية والنظم القبائلية الإفريقية، فلقد فرضت قساوة الحياة في الصحراء تقاليد إكرام الضيف؛ إذْ يَعْرِف البدويُّ مَعْنَى الحاجةِ لإطعام الجائع، وإرواء العطشان ، وإيواء الغريب ومساعدة المريض، ويعرف، كذلك أن الأخبار تنتقل بسرعة في الصحراء سواء كانت أخبار كرمه أو أخبار شحه، فإذا كان كريماً ستخدمه هذه الأخبار في حالة حاجته إلى العون، وعادة تمتد الضيافة في البادية ثلاثة أيام متتالية، ويقدم للضيف ذي المكانة المرموقة الخراف أو الماعز المشوية والمحشوة بالكُسْكُسْ (الثريد) مع شراب الزريده (لمذق) الذي يتكون من لبن النياق أو البقر أو الغنم المضاف إليه الماء والسكر ويقدم له الشاي الأخضر الممزوج بالنعناع في دورات مستمرة»[1] ثلاث مرات غالباً.

ومن الطريف أن إكرام الضيف لا يتم إلا بتقديم الشاي الأخضر فقط ، فلو قدمت إليه أحلى موائد اللحوم الحمراء والبيضاء والفواكه والألبان وحدها لمارضي عنه، واعتبر أن ضيافته أسيئت تماماً، وربما تعرض المضيف للهجاء اللازع الذي تسير به الركبان مدى الأزمان، وهذا أخشى ما يخشاه البدوي الشنقيطي ذي الحساسية المفرطة، والمزاج الحاد والخائف أشد الخوف على عرضه وسمعة قبيلته.

(١) المرجع السابق والصفحة.

إن ظاهرة ارتباط إكرام الضيف بتوفير الشاي الأخضر ظاهرة إجتماعية معقدة جسدها الشعراء الشناقطة ، كما في شعر التجاني بن بَابَ بن أحمدْ بَيْبَ العلوي الشنقيطي (ت١٣٤٣هـ) ، في قوله[١] (طويل)

الضَّيْفُ دون الأتَايَ[٢] اليَوْمَ مُكْرِمُهُ   لَمْ يُجْدِ شَيْئاً - وانْ جَلَّتْ مَوَائِدهُ
وَمَــنْ سَــقَى ضَيْفَــهُ الأتَــاىَ أكْرَمَـهُ   ولا يُـــلاَمُ وإنْ قَلَّـــتْ فَوائِـــدُهُ
جَــرَتْ بِــذَا عَـادَةُ الأيَّـامِ واطَّرَدَتْ   والدَّهْــرُ لاَ بُــدَّ أنْ تُرْعَى عَوائِـدُهُ

وكما في البوادي السعودية « ... يمثل الجمل - سفينة الصحراء - محوراً أساسياً في حياة البادية (الموريتانية) إذْ يتخصص الرعاة في تربية الإبل ولعلاج الأمراض التي تصيبها... »[٣]، ويعرفون كيف يقتفون آثار ضوالها بدقة بالغة ويميزون بين آثار أخفافها بل يعرفون أصواتها من بعيد ويطلقون عليها أسماء معينة، ويسمونها حسب سنها بأسماء تشبه تلك الموجودة في البلاد السعودية، فالبدوي الشنقيطي يقول كما يقول البدوي السعودي «بعير غادي»[٤]، أي مفقود و«ناقة عشرا [٥]» بمعنى حامل، و«حُوار»[٦] وجمعه

(١) أحمد ولد حبيب الله: الشاي الأخضر أو الأتاي في الأدب الشنقيطي: كيفية إعداده وتقاليده وعاداته ووظيفته» ، (مرقون) ص٤٥.

(٢) الأتاي كلمة فرنسية : The يعربونها بالشاي أو الشاه.

(٣) الإبل في حياة الرولة للمستشرق والرحالة ألويس موزل (موسى الرويلي)، ترجمة وتعليق د. عبدالله بن علي الزيدان، مجلة الدارة. العدد الثالث ١٤١٨هـ السنة ٢٣ ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ص٦١.

(٤) المرجع السابق ص٦٦

(٥) المرجع السابق ص٦٦.

(٦) المرجع السابق ص٦٨.

حِيَرانٌ ولد الناقة الصغير وكذلك مخلول»[١] و«قعود»[٢] و«فَاطِر»[٣] كبير السن إلى غير ذلك مما يطول ذكره من أوجه تشابه حياة البادية في بلاد شنقيط والبلاد السعودية اللتيْن تتشابه فيهما أيضاً تقاليد الزواج وعاداته، فالشناقطة كالسعوديين في العناية التامة «بتطبيق مبدأ التكافؤ في الطبقة عند الزواج، ويفضلون الزواج من بنات العم أو القريبات، ويتم زواج الفتاة عند البلوغ»[٤] أو قبله أحياناً .

إن هذه الوشائج والقربى الآنفة الذكر والقائمة لدى الشناقطة والسعوديين وكذلك أوجه التشابه هي التي أبقت على جسر الحب والمودة والتواصل قائماً وقوياً بينهما إلى الأبد ، وجعل عملية الاندماج والتأثر والتأثير المتبادل سهلة ويسيرة وعميقة وبالغة الدلالة .

- الركيزة الثانية : التواصل العلمي والثقافي والتأثير والتأثر:

إن عملية التفاعل والتواصل الثقافي والعلمي والأدبي والتأثر والتأثير التي حصلت وتحصل باستمرار بين بلاد شنقيط والبلاد السعودية قديمة وعميقة، وتمت وتتم عبر قنوات متنوعة، ومتجددة منها: الهجرات العربية من الجزيرة [٥] العربية إلى بلاد شنقيط عبر العصور، وانتشار الدعوة السلفية الإصلاحية التي

---

(١) المرجع السابق ص٧٢.
(٢) المرجع السابق ص٦٩.
(٣) المرجع السابق ص٧٢.
(٤) الجمهورية الإسلامية الموريتانية: (مرجع سابق) ص٤٨٦.
(٥) مصطلح «الجزيرة العربية» يطال الأراضي الممتدة حتى نهري الفرات ودجلة، بينما يطال مصطلح «شبه الجزيرة العربية» الأراضي التي تبدأ من الحدود السعودية الشمالية وحتى اليمن الشمالي والجنوبي. راجع : وزارة الإعلام . هذه بلادنا ط١٤١٣هـ، هامش ص٦.

قادها المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من مدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى (١٧٤٣- ١٨١٧م) التي تلقاها أصحاب القلوب السليمة، والنوايا الطيبة بالقبول والتَّبَنِّي في أصقاع الدنيا، ومنها : الرحلات الشنقيطية الحَجيِّة إلى البلاد المقدسة والبعثات الطلابية الموريتانية التي كانت ولازالت تنهال على الجامعات والمعاهد السعودية المتنوعة ، وازدهرت في سنوات السبعينات والثمانينات الميلادية .. ومنها : الكتب السعودية التي تجلب إلى موريتانيا ومركز الدعوة والإرشاد السعودية بموريتانيا .. ومعهد العلوم العربية والإسلامية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغير ذلك من وسائل نقل المعرفة كالإعلام المكتوب والمسموع والمرئي .

والحق أن هذه القنوات مجتمعة يحتاج الحديث[1] عنها إلى بحث طويل وجهد شاق ووقت كاف ، نأمل أن يتاح لنا -إن شاء الله- وفي عجالتنا هذه نكتفي في هذا الميدان بالإشارة العابرة والإيماءة الخاطفة «فما لايدرك كله لا يترك جله» .

كما قلنا سابقاً هاجرت إلى بلاد شنقيط الحالية قبائل صنهاجيةٍ حميريةٍ من اليمن بعد انهيار سد مأرب: «الذي بدأت تقع الثلمات.. (فيه)، حتى وقع السيل العظيم الذي ذكره القرآن الكريم بسيل العربم في سنة ٤٥٠ أو ٤٥١م، وكانت حادثة كبرى أدت إلى خراب العمران وتشتت الشعوب[2] اليمنية حيث

(١) كتبنا بحثاً قصيراً بعنوان: «الروابط والتفاعلات الثقافية الموريتانية- السعودية: حقائق وأرقام للتاريخ» عام ١٤١٤هـ، لمهرجان الجنادرية ٩.

(٢) جون فيج وأولفير: موجز تاريخ إفريقية ترجمة، د. دولة صادق ، الهنية المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٢م. ص٢٦.

هاجر الغساسنة إلى بلاد الشام والأوس والخزرج إلى بلاد الحجاز - مثلاً - وقبائل صنهاجة إلى بلاد المغرب العربي، وظلت صنهاجة اللثام تزحف جنوباً حتى تغلغلت في تخوم الصحراء الموريتانية في القرون الخمسة الميلادية الأولى.. وسَهَّل دخول الجمل معها عملية عبورها إلى هذه الصحراء القاسية، والوعرة.

وكانت ملوك صنهاجة هي المؤَسِّسَةُ لمملكتيْ «غانا» و«مالي» اللّتَيْنِ قضى عليهما المرابطون في القرن الخامس الهجري بقيادة أبي بكر بن عمر اللمتوني (ت٤٨٠هـ)، وتشير الروايات التاريخية المتاحة : «.. إلى أنَّ هَيْمَنة صنهاجة تجاوزت الصحراء (موريتانيا) ليصل تأثيرها بشكل واضح إلى السودان الغربي خلال التاريخ القديم.. ذلك أن تأسيس غانا كان قبل نهاية القرن الثالث الميلادي»[1].

كانت منهاجة اللثام المكونة من الثالوث: لَمْتُونَة ومَسُّوفَة وجَدَّالَة تتقاسم السيطرة على بلاد شنقيط القديمة، «.. فكانت ديار جَدَّالَة تحاذي شوطئ المحيط الأطلسي حتى الضفة اليمنى لنهر «السنغال» الذي أخذ اسمه من قبيلة صنهاجة، فكان يطلق عليه نهر صنهاجة ثم «نهر سنفنانة» بتحريف من السودانيين (السنغاليين)، ثم حَرَّفَه الأروبيون ابتداء من القرن السادس عشر (الميلادي)، فظهر في كتاباتهم تحت اسمه الحالي : «نهر السنغال» وبقى كذلك إلى اليوم.

وتلت جَدَّالَة قبيلةُ لَمْتُونَةَ التي كانت منازلها متصلة من جنوب السوس شمالاً حتى منطقة «آفَلَّه» في الحوض جنوباً، ثم قبيلة مَسُّوفَة التي كانت تسيطر على المنطقة الفاصلة بين تَنْدُوفْ في الشمال ومنطقة نهر النيجر في الجنوب... »[2].

(١) موريتانيا : الثقافة والدولة والمجتمع: مجموعة مؤلفين، نشر مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة الثقافة القومية(٢٨))، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٥م، ص٤٦.

(٢) المرجع السابق ص٥٠

وقد أُسِّسْت هذه القبائل الثلاث الدولة المرابطية (٤٣٤-٥٤١هـ)، في بلاد شنقيط والمغرب والأندلس وكانت عاصمتها الأولى في عهد الدولة الصنهاجية الأولى قبل تسميتها بالمرابطية في أوْدَ اغُسْتْ»[١] في القرن ١٠م -٤هـ. وقد وصف الرحالة العربي ابن حوقل تلك الدولة الصنهاجية «بالقوة وسعة النفوذ والثراء بسبب هيمنتها على المبادلات التجارية عبر الصحراء..»[٢]. ومن أشهر ملوكها الأوّل : «تَلاكَاكِينْ وابنه : تِيوُلِتَانْ (ت٢٢٢هـ - ٨٣٦م وحفيد الأخير الأثير بن فطين (ت٢٨٧هـ - ٩٠٠م .. ثم تمم بن الأثير الذي ثار عليه رؤساء قبائل الصنهاجية وقتلوه سنة ٣٠٦هـ -٩١٩م »[٣]، وعرفت البلاد فوضى سياسية سقطت بعدها المملكة الصنهاجية ثم استعادت عافيتها واتحادها من جديد في نهاية القرن الثالث الهجري بقيادة أبي عبدالله محمد بن تيغاوِيت الملقب تَارسينَاَ أو تَارِشينَا الذي كان أول أمير صنهاجي يحج بيت الله الحرام . ولكنه ما لبث أن قتل ليخلفه صهره يحيى بن إبراهيم لجدالي الذي قضى على المعارك بين قبائل صنهاجة اللثام .

وقد قام هذا الأمير باداء فريضة الحج وعاد منها مصطحباً عبدالله ابن ياسين الجزولي أو الجدالي الأصل الذي قام بتنقية العقيدة وتنفيذ حدود الله وأسَّسَ دولة المرابطين نسبة إلى (الرِّباط»[٤] الذي اعتزل فيه ابن ياسين وأتباعه

(١) أوْدَ أغُسْتْ أوأداكسْ: كلم بربرية معناها: الجنوب أو أهل القِبْلَة

(٢) موريتانيا: الثقافة والدولة والمجتمع (مرجع سابق) ص٥٠.

(٣) موريتانيا :الثقافة والدولة والمجتمع : (مرجع سابق) ص٥٩.

(٤) زريبة أوحظيرة من الخشب وقد اختلف في مكانه الآن والراجح أنه يبعد ٣٠ كلم إلى الشمال من نواكشوط وهو مأ]وذ من الرابطة في سبيل الله.

الذين ظلوا في تزايد حتى بلغوا الألف حيث دعاهم إلى الجهاد في سبيل الله؛ فقاموا بإخضاع قبائل صنهاجة اللثام التي كانت ترفض إقامة الحدود، وقام برفقة يحيى بن عمر اللمتوني بجاهد الوثنية الزنجية، وزحف إلى جنوب المغرب يجاهد في سبيل الله حتى استشهد ابن ياسين عام ٤٥٢هـ .. ثم استشهد بعده بفترة وجيزّة الأمير يحيى بن إبراهيم اللمتوني الذي خلفه أخوه أبو بكر بن عمر الذي واصل الجهاد شمالاً، حتى فتح العديد من المدن المغربية، وعاد إلى الجنوب ليصلح بين قبائل صنهاجة المتخاصمة وخَلَّفَ ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني الذي كان قائد مقدمة الجيش المرابطي على المغرب. ولكنه قرر الانفراد بحكم بلاد المغرب حيث أسَّسَ «مُرَّاكِشْ»[1] وتزوج مطلقة أبي بكر عمر الذي لم يشأ أن ينازع ابن تاشفين في الحكم؛ فقرر العودة إلى الجنوب ليواصل الجهاد برفقة بعض العلماء الأجلاء أمثال الإمام الحضرمي المرادي (ت٤٨٩هـ) صاحب كتاب «الإشارة إلى تدبير الإمارة» أو «السياسة»[2]، وظل أبو بكر عمر يجاهد في سبيل الله جنوباً حتى استشهد عام ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م[3]، فانقسمت دولة المرابطين إلى قسم شمالي : في المغرب بقيادة يوسف بن تاشفين الذي جاهد هو وأولاده في المغرب والأندلس واستطاع أن يعزز قوة الإسلام هناك ويؤخر سقوط الأندلس قروناً بفضل الله ثم بفضل شجاعته وصيته الذي ذاع وشاع. وقسم جنوبي في بلاد شنقيط بقيادة أبي بكر بن عمر اللمتوني.

ويكتنف الغموض تاريخ هذه البلاد بعد سقوط دولة المرابطين عام

(١) معناها : اذْهَبْ مُسْرِعاً.

(٢) حقق جانب د. رضوان السيد وطبع في بيروت ١٩٨١م

(٣) موريتانيا : الثقافة والدولة والمجتمع (مرجع سابق) ص٦٠ - ٦١.

٥٤١هـ، وإنْ كان بعض المؤرخين يؤكد استمرارَ إمارات لَمْتُونِيَّة قبل أن تشهد البلاد الصراعات السياسية بين القبائل، وهو ما أدى إلى سهولة دخول القبائل العربية الحسانية إلى البلاد قادمة من الجزيرة العربية التي هاجرت منها في منتصف القرن الخامس الهجري بعد أن شاركت في ثورة القرامطة ضد الدولة العباسية واجتازت صعيد مصر متوجهة إلى بلاد المغرب العربي[١] .

لقد تغلغلت القبائل الحسانية إلى بلاد شنقيط و«... اجتازت الساقية الحمراء عام ٦٦٤هـ -١٢٦٥م على شكل موجات متتالية من شمال البلاد إلى وسطها إلى جنوبها الغربي ثم الشرقي حتى أسست أمارات لها في القرن ١١هـ- ١٧م . ونسب هذه القبائل إلى حسان بن المختار بن عَقِيل بن مَعْقِل بن موسى بن هَدَّاجْ بن مَغْفَر بن الأمير ابن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن عالي الزينبِّي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب... »[٢] .

وهكذا تظل الصلة والتواصل قائمين ومُتَجدِّدْينِ على مر العصور بفعل الهجرات من بلاد السعودية إلى بلاد شنقيط والعكس صحيح .

ولعل أعرف الشعوب العربية بالشعب الشنقيطي هم السعوديون الذين أطلقوا عليه اسم الشناقطة . واحتكوا بهم وعرفوهم حق المعرفة وقدروهم حق التقدير وساكنوهم وصاهروهم وتعلموا منهم، وعلموهم وكثيراً ما كان يؤكد علماء السعودية إعجابهم أو حبهم للعلماء والأدباء الشناقطة في كتبهم

(١) المرجع السابق ص٦٥.

(٢) صالح بن عبدالوهاب: الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية بخط العلامة المختار بن حامد (بحوزتنا) ص٦.

وأحاديثهم الإذاعية والتلفزيونية، وعبروا عن مدى حفظهم للعلوم الشرعية واللغوية وكثيراً ما سمعنا أحاديث علامة الجزيرة حمد الجاسر وحسين زيدان وأحمد الرفاعي ومناع القطان وغيرهم ، يتحدثون عن علماء الشناقطة وما قدموه للساحة العلمية والثقافية السعودية من عطاء يزيد من متانة الصلات العلمية وعوامل التأثر والتأثير بين علماء بلاد السعودية وبلاد شنقيط .

يقول الأديب[1] اللبناني محمد يوسف مقلد : «... على الرغم من بعد موريتانيا (بلاد شنقيط) جغرافياً عن المشرق؛ فقد ظل علماؤها على اتصال به جيلاً بعد جيل، يدلفون إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج . ومنهم من كانوا يبقون بعد ذلك في البلاد المشرقية .. وكانوا أينما حلوا ونزلوا مصابيح علم وأدب .. » .

و« ..إنَّ الصلات الروحية بين المشرق وأقصى المغرب العربي ؛ وبخاصة موريتانيا لم تنقطع منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم .. مُذ بدأ الركب الشنقيطي يعمل بلا انقطاع على تغذية هذه الصلات بين شنقيط والبلاد المقدسة فجعلها «فريضة» أخوية مشرقية» إلى جانب كونها فريضة دينية سنوية. أجل منذ ذاك الحين أخذ الشناقطة يجعلون من زيارتهم للبلاد المقدسة طابع الاستيطان. فلما تغير وضع الحجاز السياسي في مطلع القرن الحالي (٢٠م) وأصبحت البلاد تعرف باسم «المملكة العربية السعودية»[2] بدأت حركة الهجرة إليها من

(١) شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون: منشورات مكتبة الوحدة العربية، ط١، بيروت ١٩٦٢م ، ص٦.

(٢) مُوَحِّدُ السعودية هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (ت١٢٩٣هـ - ١٣٧٣هـ، ١٨٧٦م-١٩٥٣م) - طيب الله ثراه - وقد صدر مرسوم ملكي في ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ ١٧/١٠/١٩٣٢م بتغيير اسم المكلة من «المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها » إلى اسمها الحالي.

موريتانيا (بلاد شنقيط) تتسع رويداً، رويداً ، وانتقلت من الجمل إلى السيارة ثم إلى الطيارة»[1] .

ولقد «كانت أوسع هجرة موريتانية إلى السعودية في الربع الأخير من القرن الحالي (٢٠م) حين بدأت المملكة تشعر أنها بحاجةإلى الإفادة من وجود (جالية) عربية إفريقية كالشناقطة خصوصاً وأن معظم أفرادها أهل ثقافة إسلامية ولغة وأدب ، ففسحت لهم مجال العمل في دوائرها ، والتحصيل في معاهدها ، كذلك سهلت للراغبين منهم الحصول على الجنسية المحلية (السعودية)؛ إذ اصطفتهم على غيرهم من الرعايا العرب لأكثر من سبب.. ولعل في رأس الأسباب أنها وجدتهم عنصر خير وسلام ، وإسلام .

أضف إلى ذلك شدة تمسكهم بدينهم وعروبتهم تمسكاً لا يضاهيهم به أصح الناس ديناً وعروبة في المشرق العربي... »[2]، وكانت هجرة الأدمغة الشنقيطية إلى السعودية أيضاً من أسباب اصطفاء هذه الجالية على غيرها ؛ لأن كلمة «شنقيطي» كانت في البلاد السعودية والمشرق العربي تَعْني الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن وحفظ اللغة والفقه والأدب والحديث والقرآن الكريم. ولمعت في فضاء المشرق أسماء علماء وأدباء شناقطة بارزين كانوا مُدَرِّسين في الحرمين الشريفين ونجد والكويت والأردن والعراق ومصر وغيرها من الدول التي أقام فيها الشناقطة أو مروا بها.. وقد كان محمد الخضر بن مَايَأَبى الجكني وأخوه محمد حبيب الله يدرسان في الأزهر الشريف وفي الحرمين بمكة المكرمة والمدينة

(١) شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون : (مرجع سابق) ص٥٨-٥٩.
(٢) المرجع السابق ص٥٩.

المنورة، وفي القدس الشريف وألف أولهما كتابه «مشتهى الخارف الجاني في رَدِّ زلقات التجاني الجاني» وهو يتجول بين البلاد المقدسة والأراضي الفلسطينية[1] وعمل مفتياً في المدينة المنورة، وعمل مدرسا« للحديث النبوي فيها .. كما عمل محمد أمين الشنقيطي أستاذاً للحديث في مكة المكرمة، ودَرَّس محمد يحيى بن محمد المختار الوالاتي الشنقيطي (ت١٣٣٠هـ) في مكة المكرمة كذلك، وتولى القضاء في جيزان وينبع محمد بنعبدالله بن آدُّ الجكني الشنقيطي سنوات طويلة كان خلالها موضع احترام وتقدير من الجميع على غرار علماء الشناقطة عامة .

تأثير الدعوة الإصلاحية السلفية السعودية في الساحة الفكرية الشنقيطية :

لا شك أن وجود هؤلاء العلماء في البلاد السعودية والذين دَرَّسُوا ودَرَسُوا فيها وطالعوا المؤلفات الفكرية والعقدية والفقهية السعودية : كان له تأثير مباشر وغير مباشر على الساحة الفكرية الشنقيطية التي شهدت في بداية القرن ١٣هـ صراعاً فكرياً وعَقَدِّياً حَاداً بين علماء البلاد. وأبرز قواعد الحركة السلفية العقدية آنذاك هو محمد بن حبيد الله الملقب «لَمْجَيْدْرِيٍّ» (ت١٢٠٥هـ - ١٨٢٠م) الذي كان حاجاً في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، واتصل بالدعوة السلفية السعودية مباشرة أو بوساطة ؛ فقاد حركة سلفية جعلته يصطدم مع أستاذه المختار بن بُونَا (ت١٢٢٠هـ) صداماً قوياً (٢) .

---

(١) انظر مقدمة كتابه: «مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني» ، مطبعة البابل الحلبي ، القاهرة ١٣٤٨هـ وقد شن حملة شعواء على الطرق الصوفية وبدعها ، وبخاصة التجانية وأثار الكتاب ضجة مناصريها والمنكرين عليها.

(٢) الخليل النحوي بلاد شنقيط -المنارة والرباط، تونس ١٩٨٧م ، ص١٩٧.

وقد أثبت الدكتور أحمد ولد الحسن والأستاذ سيد أحمد ولد أحمد سالم[١] تأثر لَمْجَيْدَرَيٍّ بالحركة الوهابية التي قادها محمد بن عبدالوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ /١٧٠٣-١٨٩٢م)، ودعمها الإمام محمد بن سعود «أكبر أبناء أبيه وتولى الإمارة بعده وتزامنت ولايته مع ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي كان داعية إلى دين الله كما أنزله سبحانه على رسوله ﷺ فقاوم البدع والأضاليل، ودعا إلى إخلاص العبادة لله وحده، ونبذ كل ما أدخل على دين الله مما ليس فيه. وهاجر الشيخ من بلدته «العيينة» إلى الدرعية حيث وجد في الأمير محمد بن سعود العضد القويَّ الذي سانده في دعوته، وقاوم بسيفه الضالين، والمنحرفين، سار مجاهداً إلى أن توفي عام ١١٧٧هـ / ١٧٦٥م ..»[٢] وبقي الشيخ محمد عبدالوهاب يواصل دعوته بمساندة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله .

وكان محمد بن حبيب الله «لَمْجَيْدِرِيٍّ» الآنف الذكر عالماً، شجاعاً لا يُتَبارَى في علم الكلام والتوحيد حتى اصطدم مع علماء عصره ، حتى إن العلامة مَحنْضْ بَابَ بن أعْبَيْدْ الديماني الشنقيطي ألَّفَ في تضليله رسالة وهذا لا يقدح فيه .. »[٣] لأنه يدافع عن السنة ، والعقيدة النقية .

وتوفي قبل وفاة محمد بن عبدالوهاب بسنة واحدة وقد يكون اتصل به

(١) راجع العلاقات الثقافية بين موريتانيا والسعودية للأستاذ سيد أحمد ولد أحمد سالم، بحث منشور في مجلة العرب ١٤١٤هـ، وقد عارض هذا التأثر دَدُّودْ ولد عبدالله في بحث غير منشور.

(٢) وزارة الإعلام السعودية: هذه بلادنا (مرجع سابق) ص١٠.

(٣) أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومؤسسة منير بنواكشوط ١٩٨٩م، ص٢١٥.

في الحجاز عندما كان حاجاً أو اتصل بتلامذته أو كتبه، وعلى كل حال فهو قد اتصل بالسلطان المغربي: «سيدي محمد بن عبدالله ونال الحظوة عنده ورحل إلى المشرق وأكرمه أمير مصر»[1]. وقد ثبت أن هذا السلطان المغربي قد تأثر بالدعو الوهابية السنية واهتم بها وبمحتواها حيث حارب البدع وتَشَعبَ الطرق الصوفية ودعا إلي الاجتهاد، والعودة إلى السنة؛ فكان حريصاً على تنقية التوحيد من البدع ومظاهر الشرك..»[2] .

وكان يؤثر عن هذا السلطان قوله : «أنا مالكي المذهب، وهابي العقيدة وقد أذن في إتلاف الكتب المتساهلة في أمور الدين، والمحللة لمذهب الأشعرية وهدم بعض زوايا الطرق الصوفية المنحرفة..»[3] .

وقد تحدث أحمد بن خالد الناصري السلاوي في كتابه «الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى» عن تأثير الدعوة السلفية الوهابية في بلاد المغرب: الذي كانت الصلات الثقافية والفكرية بينه وبلاد شنقيط متواصلة وقوية .

ولقد كان العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٠٥-١٣٩٣هـ) الذي توفي في مكة المكرمة بعد عودته من الحج يوم الخميس ١٧/١٢/١٣٩٣هـ[4] .

كان أبرز من تأثروا بالدعوة السلفية الوهابية ونقلها إلى بلاده وألف

---

(١) المرجع السابق ص٢١٥.

(٢) محمد جمعة: انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. دارة الملك عبدالعزيز.

(٣) شارلي جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة ج٢، ص٣١١.

(٤) عطية محمد سالم : مقدمة رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: محمد الأمين الشنقيطي، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الشروق جدة ص٢٠.

الكتب العقدية ، وكتب التفسير مثل كتابه«أضواء البيان في تفسير القرأن بالقرآن» الذي يقع في تسعة مجلدات ضخام ، وكان هذا الرجل «بعلمه ونصحه وجهده وعفته موضع تقدير من جميع المسئولين (السعوديين)، وبالأخص أصحاب الفضيلة آل الشيخ وصاحب الجلالة الملك عبدالعزيز وصاحب السمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وكان من أشد الناس تقديراً له .. وقد منحه جلالة الملك (عبدالعزيز) رحمه الله أمراً بالجنسية لجميع مَنْ ينتمي إليه وفي كفالته ثقة به، وإكراماً له .. »[1]، «وكان يقول: ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله ﷺ . وتم له ذلك بأمر من جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله، ولقي الشيخين الجليلين: عبدالله الزاحم والشيخ عبدالعزيز بن صالح، وكان الشيخان أقرب الناس إليه.. ودَرسَ الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصرف والبيان عليه»[2].

وقد بلور العقيد السلفية منطقاً ودليلاً «ومن آثار بيانه لها وأسلوبه فيها ما قاله فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله لما سمع بيان الشيخ (محمد الأمين) لعقيدة السلف في مسجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قال : «جزى الله عنا الشيخ محمد الأمين خيراً على بيانه هذا، فالجاهل عرف العقيدة، والعالم عرف الطريقة والأسلوب.. »[3]،

ولم يكتف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني بنشر العقيدة الصحيحة في داخل المملكة وبين أوساط البعثات الطلابية الوافدة إليها، بل سافر منها رئيساً لبعثة دعوية كبيرة إلى عشر دول أفريقية بدأت بالسودان وانتهت

(١) المرجع السابق ص٢٧-٢٨.

(٢) عطية محمد سالم: مقدمة رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: (مرجع سابق) ص٢٣.

(٣) المرجع السابق ص٢٤.

بموريتانيا موطن الشيخ رحمه الله ؛ وكان لهذه البعثة في تلك البلاد أعظم الأثر، وأذكر في مجلس من مجلس أفاضل بلاد موريانيا وفي حفل تكريم للبعثة وُكِّل إلى فضيلته رحمه الله كلمة الجواب فكان منها: إن الذكريات لتتحدث .. وإنها لساعة عجيبة أدارت عجلة الزمان حيث نشأ الشيخ في بلادكم ثم هاجر إلى الحجاز، ثم ها هو يعود إليكم على رأس وفد ورئاسة بعثة؛ فقد نبتت غرسة علمه هنا عندكم، فذهب إلى الحجاز ونجد، فنمت وترعرعت؛ فامتدت أغصانها حتى شملت بوارف ظلها بلاد الإسلام؛ شرقاً وغرباً. وها نحن في موطنه نجني ثمار غرسها، ونستظل بوافر ظلها»[1] ولم يكن دور هذا الشيخ الجليل إلا امداداً لدور علماء الشناقطة الذين سبقوه أو عاصروه ، ولكن ما كتبه عنه تلميذه عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة .. هو الذي أبقى على شذرات من تراثه الحافل بالأخذ والعطاء في السعودية حيث شارك هو وغيره من الشناقطة في ازدهار الحركة العلمية والثقافية والأدبية السعودية.

إن دور علماء الشناقطة في تلك النهظة المباركة لا تفتأ ألسنة علماء السعودية تلهج به، وتشيد به وبتأثيره التأثير القوي، وبخاصة في العاصمة السياسية الرياض، والعاصمة المقدسة، مكة المكرمة وعاصمة الدولة الإسلامية الأولى: المدينة المنورة .. ولعل أبرز هؤلاء العلماء الذين غذوا هذه النهضة وساهموا في ازدهارها وديمومتها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني الآنف الذكر الذي «كانت مدة اختياره للتدريس في الرياض عشر سنوات دراسية يعود لقضاء العطلة بالمدينة وما كان عمله في التدريس بالمعهد والكلية كغيره من المدرسين .

(١) المرجع السابق ص٢٩.

ولكن لبيان أثره حقيقة نورد نبذة عن الحالة العلمية آنذاك بالرياض. كانت الرياض عاصمة نجد علمياً وسياسياً .. وكان يفد إليها طلاب العلم من أنْحَاء نجد لأخذ العلم عن آل الشيخ .. وكان مركز الدراسة والتدريس في المساجد إلا خواص الطلاب لدى سماحة المفتي ؛ فيدرسون عليه بعض الدروس في بيته ضحى» .

«وكانت الدراسة عمادها التوحيد والفقه والتفسير وكذلك الحديث والسيرة والنحو. وكانت دراسة مباركة تخرج عليها جميع علماء نجد حتى جاءت تلك الحركة العلمية الجديدة أو تنظيم الدراسة الجديد عام ١٣٧١هـ... »[١] ، ولقد نشأت النهضة العلمية والثقافية السعودية في تلك الفترة «استجابة لرغبة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله قال لجماعة العلماء وهم في مجلسه الخاص: لقد كانت الرياض مليئة بالعلماء، عامرة بالدروس، وانتقل الكثير منهم إلى رحمة الله ، ولم يخلفهم من يماثلهم ، وأردت تعاونكم مع سماحة المفتي في تربية جيل من طلبة العلم على العلوم الصحيحة والعقيدة السليمة، فنحن وأنتم مشتركون في المسئولية، فكانت هذه النهضة ترعاها عناية ملكية، وتقوم عليها كفاءة علمية، تولى إدارة المعهد الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم ورئاسته لسماحة المفتي.. »[٢].

ويضيف الباحثون أسباباً أخرى كانت وراء - بعدالله - قوة تلك النهضة وشموليتها منها: أن الطلاب آنذاك كانوا «من الصفوة الذين درسوا في المساجد، المتعطشين للعلوم، المتطلعين للتوسع فيها.. »[٣] .

---

(١) عطية محمد سالم: مقدمة كتاب رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: (مرجع سابق) ص٢٦.
(٢) عطيةمحمد سالم: مقدمة رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: (مرجع سابق)، ص٢٦.
(٣) المرجع السابق ص٢٧.

ومنها : كون القائمين «على التدريس نخبة ممتازة من الأجلة الفضلاء من وطنيين وأزهريين، فكان الجو حقاً جواً علمياً التقت فيه همة عالية من طلاب جيدين، مع عزيمة ماضية من مشائخ مجتهدين. كان يسودهم الشعور بأن هذه طليعة نهضة علمية واسعة»[1].

وقد كان لتدريس محمد الأمين الشنقيطي في المعاهد أو الكليات أو المساجد السعودية أو في منزله دور كبير في هذه النهضة و«كان له أثر طيب ونتائج حسنة لا يسع متحدث التحدث عنها بقدرما تحدثت هي عن نفسها في أعمال المتخرجين كافة من تلك المعاهد والكليَّتين[2] المنتشرين في أنحاء المملكة، والمبرزين في أعمالهم، وفي أعلى مناصب في الوزارات كافة ، ولا يُغالي من يقول: إن كل من تخرج أو يتخرج؛ فهو إما تلميذ له أو لتلاميذه..»[3] في أنحاء المملكة كافة والعالم الإسلامي لأنه دَرَّسَ في آخر حياته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي افتتحت عام ١٣٨١هـ، وكان الشيخ فكهاً، مرحاً، عندما سأله أحد طلاب السنة الرابعة في الجامعة عن شهادة الزور، فقال له: «إنها تلك التي ستحصل عليها في آخر السنة..»[4] .

وقد خلف الشيخ ولدين حصلا قبل سنوات على دكتوراه في الشريعة وأصول الفقه وهما الأستاذان الفاضلان : محمد المختار وعبدالله ويشغلان وظائف عالية في الجامعة.

(١) المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) المرجع السابق. ص٢٨.

(٣) الكليتان هما : الشريعة واللغة العربية في الرياض.

(٤) رواية شائعة في المدينة المنورة.

وقد ظلت أفواج الطلاب الشناقطة تتوافر سنوياً على الجامعات والمعاهد السعودية وبلغ عدد من تخرج منهم ما ينوف على ٥٠٠ خريج في ميادين الشريعة والحديث والفقه وعلوم القرآن وأصول الفقه واللغة العربية والانجليزية والطب والهندسة والمعلوماتية والتمريض والإدارة والتاريخ والجغرافيا والأمن وغير ذلك من التخصصات التي تحتاج إليها دولة لا توجد فيها إلا جامعة واحدة لم تبلغ ١٨ من عمرها ، ولا توجد فيها إلا ثلاث كليات فقط هي الآداب والقانون والاقتصاد والعلوم، وقد احتل خريجو الجامعات السعودية ومعاهدها مناصب سامية في الدولة الموريتانية في الإدارة والتعليم والصحة والزراعة والطب ووصلوا إلى مناصب الوزارة والسفارة وخدموا البلاد خدمة ممتازة بكفاءة ونزاهة وإخلاص ؛ لأنهم كُوِّنوا تكويناً سليماً نافعاً للدين والوطن[1] وهذه ميزة يباهون بها غيرهم من خريجي الدول الأخرى من الموريتانيين .

ولم تكتف المملكة العربية السعودية بتعليم أبناء بلاد شنقيط في جامعاتها ومعاهدها المختلفة فوق أراضيها وحسب وإنما قدمت كل المساعدة والهبات السخية لبناء المساجد ودور العلم داخل موريتانيا حيث قَدَّمَ إليها جلالة الملك فيصل أعظم هدية وأسخى عطية هي بناء جامع المدينة المنورة في نواكشوط الذي بني على نفقة جلالته -رحمه الله - وتبرع به أثناء زيارته الميمونة إلى هذه البلاد عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وهو الآن الجامع الكبير ويعتبر معلمة حضارية وثقافية وتحفة فنية رائعة؛ كما قامت المملكة ببناء مدرسة الملك

(١) أحمد ولد حبيب الله: الروابط والتفاعلات الثقافية الموريتانية- السعودية: حقائق وأرقام للتاريخ (مرجع سابق) ص١٥-١٦، ويفخر كاتب هذه السطور بأنه مؤسِّسُ ورئيس الرابطة الموريتانية لخريجي الجامعات والمعاهد السعودية التي أسست عام ١٩٩٣م -١٤١٣هـ.

عبدالعزيز التي حولت إلى المعهد العالي للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٣٩٩هـ ، وهو بمثابة كلية لإعداد القضاة والأساتذة في القضاء والشريعة .

وافتتحت مركز الدعوة والإرشاد السعودي بموريتانيا الذي يقوم بالتوعية والتثقيف عبر مكتبة المطالعة العامرة بأصناف المعرفة ويوزع الكتب النفيسة والمصاحف الشريفة واللوحات الإعلامية الجميلة وكتب المناهج والمقررات السعودية النافعة، كما تفعل سفارة خادم الحرمين الشريفين في نواكشوط .. وفي عام ١٣٩٩هـ افتتح معهد العلوم العربية والإسلامية بموريتانيا، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ليكون صرحاً علمياً سعودياً شامخاً يخدم بلاد شنقيط وإفريقيا الغربية والمغرب العربي وهو يحتوي على المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية، ويخرج كل عام أفواجاً من القراء والفقهاء والأساتذة في العلوم الشرعية والعربية، ويدرس به طلاب ينتمون إلى إحدى وعشرين دولة عدا دولة المقر: موريتانيا .

وقد بلغ عدد طلابه في العام الدراسي ١٤١٨-١٤١٩هـ حوالي ١١٩٤ وبلغ خريجيه ١٨٠١ طالب موزعين على تخصصات عدة[١] . ولا زالت الهبات العلمية والثقافية والاقتصادية السعودية تصب في حقل التنمية الشاملة في بلاد شنقيط لتنمي أقوى الوشائج وأروع الروابط وأمتنها بين شعبين ذرية بعضها من بعض، وكانا ولا زالا يمثل حضور أحدهما لدى الآخر ظاهرة تستحق التنويه بها وإقامة البحوث والدراسات المستفيضة حولها.

ولا عجب أن يعكس النتاج الأدبي في البلدين هذه الظاهرة، لا لأن

(١) المعهد في عام: حقائق بالصور والأرقام: منشورات المعهد ١٤١٩هـ ، ص١١.

أواصر القربى والدين تربطهما فقط ؛ وإنما إعترافاً بالفضل والجميل والشكر ؛ لأن «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» كما قال رسول الله ﷺ أو ما معناه .

ولهذا فإنه يمكن قراءة مشاعر أحدهما تجاه الأخر لا في نتاجه وحسب بل عيونه أيضاً .

الركيزة الثالثة : البلاد الشنقيطية في نظر السعودية :

تحدثنا في ثنايا هذا البحث عن مكانة الشناقطة في البلاد السعودية وعن تلك العناية الرسمية والشعبية التي يحظون بها ، وتلك الضيافة الكريمة التي اختصوا بها في السعودية، والامتيازات الخاصة بالجالية الشنقيطية فيها منذ قديم الزمان وحتى الآن .

ولا نريد أن نسترسل في الحديث في هذه النقطة لأنها معروفة والحديث عنها معاد ومكرر. ولذا فسوف نكتفي بقليل من الشعر السعودي الذي يمثل ظاهرة حضور الشناقطة في البلاد السعودية وفي نظر أبنائها ويجسد الحب الكبير الذي يكنه السعوديون لأبناء شنقيط .

يقول الشاعر السعودي الأستاذ زارع بن عبدالله الشهري بمناسبة تخرج الدفعة الخامسة والسادسة في القسم الجامعي من معهد العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ويرحب في قصيدته بمعالي مدير الجامعة آنذاك والوفد المرافق له ويشيد بمكانة بلاد شنقيط العلمية والأدبية وبدور هذا المعهد العلمي والثقافي وإشعاعه في القارة الإفريقية يقول هذا الشاعر[1] :

---

(١) مجلة «المرابطون» الصادرة عن المعهد- السنة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٤١٦هـ، نواكشوط ، ص٧٤-٧٥.

ألا فاهْنَئي يا أرض شنقيط واسْلمي | وفي طريق العلياء سيري وأسلمي
أضافت رحاب منك للعلم نُهَّلاً | أتوك عطاشاً، فَارْتَوَوْا مِنْ تَعلُّمِ
وفيك نجوم الفقه تدنو لِمنْ سَرىَ | إليها، فنعم الضوءُ من خير أنجم
إذا ذكرت شنقيط في أيٍّ بقعة | فإن إليها العلم والفقه ينتمي
وكم من رجال غادروكِ فأشعلوا | ضياءً مَحَا من حوله كل مُظْلِمِ
مضوا نحو أرض الزنج قدماً فأشرقت | بأرْضِهُمُ أنوارُ دينٍ مُعَظَّمِ

*　　*　　*

ومن مهبط الوحي الشريف أتتك | بلادي بهذا المعهد المتوسَّم
يخط خطوط الخير في كل وجهة | ويلقى يد التحنان في كل مسلم
تضامن مع أهل الحجا في بلادكم | فأعطوه صدر العاقل المتفهِّم
فأضحى منار الطالبين، وأصبحت | نتائجه تدعو الشَّجىَ للتَّبَسُّمِ
فمنهجه القرآن والسنة التي | أبانت معانيه إلى المتعلم
وليس بمنحاز إلى أيٍّ مذهب | بل الحق مرماه، وبالحق يحتمي
وها منهج الأسلاف بَانَ طريقه | ومن يتنكب هديهم يَتَنَدَّمِ

الركيزة الرابعة : وجود البلاد السعودية في الآداب الشنقيطية الموريتانية

إن الذي يتصفح المدونة الأدبية الشنقيطية عامة والشعرية الفصيحة خاصة يذهل ويندهش بسبب الوجود المكثف للبلاد السعودية : أرضها وإنسانها .. ولكنه سوف يزول عنه الذهول والدهشة إذا ما استحضر المعطيات التي تحدثنا عنها في الصفحات الماضية .

وسوف يبدأ بوجود الإنسان السعودي في هذه الآداب ونثني بحضور الأرض : الأماكن والمعالم البارزة.

أما الإنسان فيشمل الأمراء والملوك والشخصيات البارزة كالوجهاء والأعيان السعوديين ، ولابد أن الشعراء الشناقطة الذين كانوا في زمن ملوك الأسرة السعودية المالكة الكريمة الأول مدحوهم بما هم أهله كالإمام محمد بن سعود (ت١١٧٩هـ) والإمام عبدالعزيز بن محمد «أبرز أمراء آل سعود، فقد حكم تسعة وثلاثين عاماً، وامتد نفوذه إلى أنحاء نجد الأحساء والقطيف ومشارف بلاد الشام والعراق واليمن وعُمان والأراضي المقدسة ؛ وكان معروفاً بالشجاعة والحكمة والعلم والعدل وقد توفي عام ١٢١٨هـ-١٨٠٣م غيلة أثناء أدائه لصلاة العصر في مسجد الطريف «بالدرعية»[(١)] .

والإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد (ت١٢٢٩هـ -١٨١٣م) والإمام عبدالله بن سعود (ت١٢٣٢هـ - ١٨١٨م) ، والإمام فيصل بن تركي (ت١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م) ، والإمام عبدالرحمن الفيصل وجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود: «فهد الصحراء» و«سيد الجزيرة» و«صقر الصحراء»، إلى آخر الألقاب التي أطلقت عليه من جانب المؤرخين والكتّاب العرب والأجانب الذين كتبوا عن شجاعته [(٢)] وجهاده الطويل في سبيل الله ، وتوحيد بلاده إلى أن توفي ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .

بيد أن مدحهم لم يصل إلينا وقد يكون موجوداً في المكتبات والوثائق السعودية المحفوظة أو عند الأسر الشنقيطية في مكة المكرمة والمدينة المنورة .. ونأمل أن تتاح لنا الفرصة للتنقيب عنها في مظانها في البلاد السعودية.

---

(١) وزارة الإعلام السعودية: هذه بلادنا (مرجع سابق) ص١٠-١٣.

(٢) المرجع السابق ص٢٣-٢٤.

ونسجل أسفنا الشديد على أن النصوص الشنقيطية التي مدح بها الشهيد الملك فيصل عند زيارته لموريتانيا عام ١٣٩٢هـ ضاعت بسبب عدم وجود صحف موريتانية في تلك الفترة، وبسبب عدم التدوين السائد في البيئة البدوية الموريتانية .. ولا زلنا نتذكر قصيدة عينية طويلة مدح بها المفتي العام للديار الموريتانية فضيلة الإمام بُدَّاة به البُوصَيْري الملك فيصل .. وبحثنا عنها عند الشاعر وذويه، فلم نجدها، كما بحثنا عنها عند بعض الأصدقاء ولازلنا نواصل البحث عنها لأنها قصيدة مهمة جداً ، لأنها مدحة رائعة لشهيد الإسلام الذي كان يتمنى أن يصلي في القدس.

أما مدائح الشناقطة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - فهي كثيرة ومنشورة في الصحف الموريتانية والسعودية. ولا نحتاج إلى الحديث عنها أو الإتيان بأمثلة منها خشية التطويل، وتبقى لدينا قصيدة نادرة جداً مدح بها العلامة الدَّنَيْجَة بن معاوية التَّنْدَغي الشنقيطي (ت١٤١٨هـ) جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- الذي تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١٣٧٣هـ، وبقي في الحكم حتى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م واصلت المملكة في عهده علميات التطوير ونشر التعليم وإنشاء المدارس والجامعات حيث افتتحت في عهده أول جامعة في شبه الجزيرة العربية هي جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ، ومعهد الإدارة العام عام ١٣٨٠هـ، ومعاهد المعلمين الثانوية وغير ذلك من الإنجازات المهمة [١] .

(١) وزارة الإعلام السعودية: هذه بلادنا (مرجع سابق) ص٢٥.

وتبقى هذه القصيدة - إذن التي وصلت إلينا وحدها من مديحيات الشناقطة للأسرة السعودية الحاكمة - وثيقة تاريخية قيمة قدمها صاحبها بين يدي جلالة الملك سعود عام ١٩٥٩م باسم حجاج بلاد شنقيط. وهذه القصيدة نسجها الشاعر على منوال بناء القصيدة العربية القديمة من حيث البداية بالمقدمة الطللية والغزلية التي استغرقت ١٦ بيتاً قبل أن يخلص إلى غرض المدح الذي أجاد فيه، ولم يلجأ إلى الكلمات الصعبة غالباً ولم يفرق في الرموز والصور الفنية الغامضة، معانيه سهلة وألفاظه واضحة في الغالب .

وهذا هو نص القصيدة [١] :

بجَنَبَات «المصير»[٢] لنا عهودُ ... جديرات بها مُقَلي تجودُ
فَصَبٌّ لا يهيج بهن خِبٌّ ... وعين لا تجود بها جَمُودُ[٣]
عهود إنْ تمرَّ بها النَّعَامَى ... وجاءتنا تَنَسَّمَها الجلودُ

* * *

خليلي إنْ تمرَّ بنا إليها ... فلا يطل المقام ولا القعود
فإني لا أرود بهن إلاَّ ... وظل الهمُّ في خلدي يرود
فلي قلب برؤيتها مشوق ... ولي عين برؤيتها حتود[٤]

(١) ملف ديوان الشاعر رقم ٧٩ - قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي - نواكشوط .
(٢) المصير : نِهْيٌ من نِهَاء أرض الشاعر على بعد حوالي ١٠ كلم إلى الشرق من حاضرة «عَلَبْ آدْرِسْ» شرق نواكشوط (١٧٥ كلم منه) .
(٣) الصب : المشتاق . الخِب بكسر الخاء: الخداع الخبيث، المنكر . جَمُود : بفتح العين : العين لا دمع لها وهو مفعول بمعنى فاعل . عين جمود : قليلة الدمع .
(٤) الحتود : العين : لا نقطع ماؤها .

وحيينا العهودَ : عهودَ لَيْلَى ... ومارَدَّت تحيتنا العهودُ
عهود ما تمر بهن إلاَّ ... تمنينا لياليها تعود

* * *

ليالِ حول «ذات السَّرح» كنا ... «وذات السرح» أبطحها مجود[1]
بها الحسناء زينب تَيَّمَتْني ... ليالى زينب حسناء رُود
خلوب اللحظ شنباء الثنايا ... خروس الحجل ناعمة حَرودُ[2]
كأن البابلي بعَيْدَ هَدْءٍ ... يَعَلُّ به مقبلها البرود
لو أبصر وجهها قسيس بصري ... لكان لها من القس السجود
فإن غارت فبا لغور اشتياقي ... وإنْ تُنْجِدْ فَمَهْوَايَ النجود

* * *

علقت بزينب وعلقت هندا ... وغرتني الزيانب والهنود[3]
وقلبي اليوم يُمَحِّضُ ودَّ سَلْمَى ... ولي منها الخيانة والصدود
فهيهات الخيانة يا سُلَيْمَى ... فبرج الدين طالعه السعود
أشج زمانه وأشج أمسى ... له عبدالعزيز أبًا يَسُودُ
يجود بماله طلق المحيًّا ... إذا كعب ابن مامة لا يجود
لعمرك ما أبٌ كأبيه عدلا ... ولا كجدوده عدلا جدود
لقد حمدت ولايتك الحبارى ... وأمُّ الخُشْف والوعل الحيود[4]

(١) ذات السرح: موضع : قرب ذات المصير الآنف .

(٢) حرود : قليلة الإعطاء، المرأة العفيفة لا تجود لغير زوجها .

(٣) الهنود : جمع هند وهندات .

(٤) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبي والوعل نوع من الوحش البري .

وأهـل البحـر الأحـمر حامدوها　　وحامـــذةٌ عدالتـــك الهنـــود
فما يُخْشَى علـى العَيرَات لــص　　ولا يُخْشَى على البقـر الأســود
ولا تَخْشَى الظعينة يوم تمشـــي　　مـن الأرْدُنِّ مقصدهــــا زرُود

وجـدتم شرعـة الهـادي عوانـا　　فأضحـت ثديها ولهـا نـهـود
رعيتَ حقوقهـا وأقمـت منهـا　　حُـدداً حـين ضُيِّعـتِ الحـدود
تُرْجَى كالحيـا طمـعاً وَتُخْـشَى　　كما تُخْشَى الصواعق والرعود[3]
فكم يوم يُسـا ء بـك النصـارى　　وكـم يـوم يُسـا ءُ بـك اليهـود
وإن المسلمـين لكـم بنصـر　　يناجـون الإلـهَ وهـم سجـود
ولـو قـال الإلـه لـهم تَمنَّوا:　　تَمَنَّواْ طـول عمرك يا سَعُـود
ويحسـدك الحسـود مـن قـديم　　كثـير النفـع بجسـده الحسـود

صعدتَ منابـر العليـا ء طفـلاً　　ومـا هَيْـنٌ بمنبرهـا الصعـود
لئـن أصلحـتنا فأبـوك قـدمـا　　بـه الأرضـون أصلحـها الـودود
وكانت قبله غوغـا ء فوضـى　　يَجُـودُ بهـا المُسَّـودُ والمسُـودُ
فقـام بهـا فأمسـى لا فسـوق　　بناحيـة يُخـافُ ولا فُسـود

وإنـا وفـدَ شنقيـطٍ أتينـا　　لتتصـل العـلائـق والعـهـود
من الصحراء نحـوكـمُ وفدنـا　　ومنها نحـوكم بَعُـدَ الوَفـود

---

(٣) الحيا : المطر.

وكم أمَّتْ بلادكم وفود | فنالت ما تؤمله الوُفود
وأنتَ البحر يورد كل يوم | وليس بمائة يزرى الورود
ألاَ تَبّاً لشانئكم وبُعْداً | لحاسدكم كما بَعُدت ثمود
رعى الرحمن ملككم فإنا | ودِدنا أنْ يكون له خلود

* * *

ومن الشعر الشنقيطي الفصيح ذي الدلالة العميقة على حب الشناقطة للأسرة السعودية الحاكمة وللشعب السعودي عامة، ذلك الذي تجود به قرائح الشعراء الشناقطة الذين يتوقدون حماسة وإخلاصاً وحباً فينفثون نفثات شعرية عذبة طنانة في مناسبات معينة مثل مناسبة زيارة مبعوث جلالة الملك فيصل -رحمه الله- إلى موريتانيا عام ١٣٩٢هـ، وهو السيد الرحالة محمد محمود الصواف الذي زار ٢٧ دولة إفريقية حاملاً رسائل من جلالة الملك الفيصل إلى رؤساء تلك الدول، وقد استقبل في بلد شنقيط بالحفاوة البالغة والضيافة الكريمة والعناية الفائقة والكرم البالغ والأدب الأخلاقي والأدب الشعري؛ وكأن الذ ي جاء إلى البلاد هو الفيصل نفسه لا مبعوثه في المدن الشنقيطية التي زارها كافة هذا المبعوث الذي يدون بعضها في كتاب رحلاته إلى الديار الإسلامية في إفريقيا المسلمة وآسيا الصامدة .

ومن الشعراء الذين شاركوا في المهرجان الشعري الحاشد - يومئذ - الشاعر محمد الحافظ ولد أحمد الذي يقول[1] :

---

(١) محمد محمود الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية - القسم الأول - أفريقيا المسلمة (مرجع سابق) ص٧٧.

تبسمتِ الدنيا بطالع الأسعدِ وهبَّتْ رياح اليُمن من كل فَرْقَدِ
وأثمر غصن البشر بالعز والهنا وغَنَّ حمام الأيك في كل معهد
يُرَدِّدُ أنواع النشيد مرحباً بطلعة ذا الوفد الكريم المُمَجَّد
أتتنا وفود العرب بعثة فيصل فَخَصِّصْ لهم يا شعب أروع مشهد
وفي طلعة الوفد الندي «محمد» فيا مرحباً بالشعب والوفد الندي
أتانا من الملك المعظم فيصل رسولاً ومهد للهدى كل مهتدِ
ففيصل مَنْ ضَنَّ الزمان بمثله وفاق البرايا في علاء ومحتد[١]
ومن حاز من أوج السيادة منصباً تقاصر عن إدراكه كل سيدِ
وشيَّدَ قصر الدين من بعد هدمه وقد كان قصر الدين غير مشيَّدِ
وكان لنهج المصطفى أي حافظ وفي السنة البيضاء جد مؤيد
تقدمه نحو المكارم همة تزان بإقدام ورأي مسدد
ألاَ أيها الأبطال أبناء يعرب أحييكم من «مورتَانِ» ومعهدي[٢]
فيجمعنا الإسلام والعرب كلنا ونرجو لشعب العرب خير توحد

* * *

وأنشد الشاعر أحمد بن معاوية في حماسة عرمة القصيدة التالية[٣] :

بين الزرات[٤] منازل وعهود ما للفتى من ذكرهن صدود

---

(١) المحترر : النسب والأل .

(٢) مورتان : موريتانيا MAURITANIE نطقها كما تنطق بالعامية، ومعهدي يعني به المعهد الإسلامي في أبي تيلميت الذي زاره مبعوث الملك فيصل رحمه الله .

(٣) محمد محمود الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية (مرجع سابق) ص٧٨ .

(٤) الزرات : أكوام الرمل .

لكنــه أنستــه عنهــا فتــــرة ... أيــام جــاء محمــد محمـــود
«ببَرَاوَةٍ» ذهبيــة مــن فيصــل ... نحو الرئيـس كأنهـا عنقـود[1]
أهـلا بـه، أهـلا بـه مازارنــا ... فهو الكـريم وذا عليـه شهـود
فالدف يضرب نفسه فرحـاً بــه ... والنـاس قائمـة لـه وقعـود
أهلاً به يا مرحبـا إن هـو أتـى ... ومودعاً إن هـو مشـى، فيعـود
لازلت تكدح عن فلسطين التي ... لعبـت بهـا أميركَـا ويهـود
بئس الطغاة ونعم من قد قاتلـوا ... عن أرضهم. إنَّ الكمـاة تسـود

* * *

ووقف الشاعر محمد بن محمد عالي وألقى قصيدة هي [2] :

شمس الضحى حسنا تلوح وتعرضُ ... فكأنها حُسناً وصفـواً مَعْـرِضُ
لاحت كما لاح الزعيـم محمـد ... محمـودُ البـدر المنيـر المومـضُ
إنا نتـوق مـن أرضنـا لقدومـه ... فرحاً بـه قبـل اللقـاء وتنهـضُ
فلقاؤه يشفي السقيم من الأسـى ... وبه يداوى كـل مَـنْ قـد يمـرضُ
أهلاً بـه قـد جـاء نا برسالـة ... وقبـول لازمهـا لدينـا يفـرضُ
من عند فيصل الذي نحو العـلا ... تسمو به همـمٌ ونهـج أبيـضُ
بطل الكماة يقودهم نحو الهدى ... وعلى عداة الديـن كـلا يقبـضُ

* * *

---

(١) بَرَاوَةٌ : كلمة عمية شينقيطية معناها : الرسالة. الرئيس : المختار ولد داده أول رئيس للبلاد .

(٢) محمد محمود الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية (مرجع سابق) ص٧٧ – ٧٨.

ومن الشخصيات السعودية التي زارت بلاد شنقيط عام ١٤٠١هـ معالي فضيلة الدكتور عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي الآن، والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، ومدير جامعة الملك عبدالعزيز في جدة سابقاً، وقد مدحه شعراء شنقيط هو والوفد المرافق له، يقول الشاعر محمد محمود أبو شامة في قصيدة طويلة مرحباً بهذا الوفد السعودي[1].

لمكة بيت الله ذا الوفد ينسب ويرأسه هذا النصيف المحبب
يذكرنا «سحنون» إن قام مفتياً وذكرنا «قُسًّا» متى قام يخطب
على وجهه سيماء كل فضيلة بها يدرك المطلوب إنْ عز مطلب

ويقول فيها :

فذا الوفد لا يخفى فلولا بلاده تذب عن الإسلام ما عُبِدَ الربُ
نقول له: أهلاً وسهلاً ومرحبا ونزر إذا قلنا له السهل والرحب
أبى الشعر إلا أن يخلد ذكركم وبعدي جموع بالمشاعر تعرب
فشكراً على هذي الزيارة إنها بأمثالها يقوى الإخاء والتألب
أتيتم ولستم بالضيوف لأننا إياكم للدين والعرق ننسب
حللتم بأرض كلها موطن لكم وشعب عريق يانصيف لكم شعب
فهذي بلاشك مرابع جدة وتلك رُبَا نجد وهاهي يثرب

وبمناسبة الزيارة التي قام وفد سعودي برئاسة مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ ، ألقى الشاعر الشيخ بن أحمد سالم خريج معهد العلوم العربية والإسلامية بموريتانيا التابع للجامعة الآنفة الذكر

(١) نسخة شخصية مرقونة.

قصيدة رنانة وطريفة جسدت ثقافة الشناقطة اللغوية ، والنحوية حيث وظف الشاعر المصطلحات النحوية في ظرافة للتعبير عن مشاعره الصادقة ؛ تجاه ضيوف بلاد شنقيط من علماء السعودية الأجلاء والقصيدة بعنوان «أهلاً وسهلاً» التي يلقانا بها كل سعودي مرحباً بضيوفه ، وجسدت هذه الكلمة وخلدتها الخطوط الجوية السعودية بمجلتها الجميلة «أهلاً وسهلاً» كما يستهل الشاعر الشنقيطي قصيدته قلائلاً [1] :

أهلاً وسهلاً تهز الشعر منتظما ... بالاسم مرتفعاً والفعل منجزما
أهلاً وسهلاً بوفـد جـاء يرأسـه ... رئيـس جامعـة للمهتـدين حِمَى
أهلاً وسهلاً به من زائر وطـئت ... أقدامه أرضنا تبنـى بـه علمـا
أهلاً بوفد (معالي الشيخ) قائده ... في خدمة العلم تطبيقاً لما رسما
(وبالوكيل الرشيد) المرتضى عملا ... (وبالعميد) ابتداً رفعاً ومُخْتَتَمَا
أهلاً وسهلاً هتافاً باسم معهدنـا ... باسم المدير وباسم الجمع ملتئما
مرحبين بكم فـي جـو معهدنـا ... إذْ صار قلعة علم ينشر القيمـا
يبنى شباباً على الإسلام قد فتئُوا ... محصَّنِينَ من الزيغ الذي دهمـا
في ظل جامعة الشيخ الإمام وفي ... أسمى العناية مِمنْ يخدم الحرما
مديـره ذا أبو سعـد يكابد مـا ... يكل عنه همام يمتطي الهممـا
أو قاته عمل سعيـاً لمصلحـة ... بالجد والصبر والإخلاص ملتزما
فهو المثال الذي يحذوه ذو عمل ... لدينه ينشد الأفعال لا الكلما

---

(١) مجلة «المرابطون» معهد العلوم العربية والإسلامية بموريتانيا (مرجع سابق) ص٧٢ - ٧٣ .

إذْ جاء فاعله في الخير مرتفعا   فأعمل الفكر والألواح والقلما
دين مصادره قد جاء مطلعها   من عالمٍ كنا ما في أرض أو بسَمَا
أفعاله لخصال الخير لازمة   وما تعدت إلى كره وما حُرُمَا
فكل مبتدأ منه له خبرة   قد صح متصلاً بالرفع منفتِحا
شرع لكل زمان صالح ومكا   نٍ من نحا نحوه يلقى به السلما
جمع السلامة ما سيمت سلامته التـكسير فيه من الأعداء بل سلما
فالمسلمون على مرآى ومسمع من   يأبى ينادي اسمهم ذا مفرد اعلما
ومفرداتهم في حكمها جمل   كبرى بها مضمر الشأن الذي علما
فهم نحاة الهدى إن ضل غيرهم   في الهدى منصرفاً عنه ومنصرما
لا صرف عنه يطِرق مانعاً لهم   رفعاً ولو كان وصف الحال مضطرما
هذي مصادرهم لم يَعْرُها وهن   آي الكتاب أحاديث الذي عظما
وسيرة الصحب من توكيد نعتهم   بالعطف بادٍ كما في قوله «رُحَمَا»
يا أمة أخرجت للناس خيرة   لرفع جهل وتبيين لما انبهما
لا تتركوا أمماً في التيه حائرة   يحجو جهولهم أضرابه عُلما
وما درى غير ما أملى مقلّده   أو ما رآه ولا ما ظن أو زعما
فهذه بدع عمت زوابعها   حتى طغى الزيغ في أقطارنا وَطَمَا
ورؤية البدعة الشنعاء تبعث في   نفس الغيور على دين الهدى الألما
فدمِّروها بأصل من شريعتكم   فقد بنى أهلها في أرضنا إرَمَا
وحاربوا كُلَّ ذي فكر يشكك في   ثوابت الدين بالأعداء معتصما

* * *

وكان علماء الشناقطة وشعراؤهم عندما يذهبون إلى الحج ينالون كل العناية وحسن الضيافة الفائقة في البلاد السعودية، فهذا العلامة محمدْ فَالْ بن بَابَ العلوي الشنقيطي (ت١٣٤٩هـ يرثي أحمد عميد أسرة آل المشاط في جدة ويمدح ابنه طاهر الذي انفق على الشعار ودفع نفقات الإركاب عنه[١] :

لئن كان موت الشيخ أحمد ذي الندى ... وهو صعيد للميم طاهر
فلا يخشين وُرَّادُ حوض نواله ... مغيض أتيٍّ آلجود ما دام «طاهر»

كما مدح وجيه ينبع الذي كان يكرم الشناقطة كرماً يشبه كرم الأمير إبراهيم في هذه المدينة ينبع. أما الوجيه فهو محمد الأرنؤوطي يقول الشاعر[٢]:

يا قاصداً الينبوع إن كنت سائلاً ... وليس لإبراهيم ثمة مرصّد
فإن ينابيع الندى بعدُ لم تَفُرْ ... فَلَهُ إبراهيم أَحْيَى محمد

ويبدو أن إبراهيم المذكور كان قد مدحه محمد ولد محمدي العلوي الشنقيطي (ت١٢٧٢هـ)بين مكة والمدينة قبل ذلك بزمن طويل حيث يقول[٣] :

يا قاصداً بطحاء مكة يرتجي ... نيل الطواف بَبيْتِها المرفوع
لا تَخْشَ من ينبوع حاجِك غَوْرَةً ... مادام إبراهيمُ باليَنْبُوُع

وأما الرحالة العلامة محمد يحيى الولاتي الشنقيطي (١٢٥٩-١٣٣٠هـ)، فقد مدح أسرتي آل المشاط وآل جمجوم المعروفتين بالسخاء والكرم في جدة مدحهما بأبيات منها[٤] :

(١) رحلة محمد فال بن باب إلى البلاد المقدسة (مخطوطة) نُسْخة بحوزتنا.
(٢) المرجع السابق.
(٣) إحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيد في أدباء شنقيط (مرجع سابق) ٥٥.
(٤) الرحلة الحجازية تحقيق د. محمد حجي، ط دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨١م، بيروت، ص١٧٤.

وانْزِلْ على آل مشَّاطِ تَجده كرمًا غمراً يعمُّ بعيــد الـدار والدانــي
قريً وعوناً وتجهيــزا ومكرمــةً وسبـط كـفٍّ وتحديثـاً بأفْنَـانِ
وإنْ على ال جمجـوم نزلت تكـنْ مادمتَ ثمـةَ فـي عـزٍّ وإحسَـانِ
لا يبخلون علـى ضيـفٍ بفضلهم يسلو الغريب بهم عـن الأوطـان

أما حضور المكان أو الأرض السعودية ومعالمها الدينية والتاريخية فنجده في مقدمات القصائد الطللية والغزلية والمدائح النبوية والرحلات الحجّيَة الشنقيطية، ولكثرة النصوص الشعرية التي جسدت ذلك الحضور وخشية التطويل المفضي إلى السآمة والملل نكتفي بإعطاء أمثلة قليلة منه .

عندما عزم الشاعر الشنقيطي محمدُ ولد مُحمْدي (ت١٢٧٢هـ) على نادية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، قال هذه القصيدة الرائعة فهيا يصف فيها المشاعر المقدسة[1] :

تَجلَّـدْ جهْـدَ نفسـك للفـراقِ وكفكفْ غَرْبَ سَافِحـة المآتـي
وَجرِّدْ من غريمـك مـا يـوازي مُيْـرَّاتِ المهنـدة الرقـاقِ
ونَكِّبْ عن مقال أخـي الهوينـا وعنها؛ فهي خاسـرة الصفـاق
وعَـنْ بـاكٍ، وباكيـةٍ أرَاقـا دموعـاً ليـس واكفهـا بـراق

* * *

إلي البيت العتيق بنصّ إحدى عتاق الكـوم أو أحـدِ العتـاق
بنـصٍّ شِمِلّـةٍ تعـدو بعـالـي قَرَاهَـا عَـدْوَ منفـرد لَهَـاقِ[2]

(١) أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في أدباء شنقيط (مرجع سابق)، ص٤٩-٥١.
(٢) القرا: الظهر. اللهاق: الثور الوحشي ذي اللون الأبيض، سريع العدو.

ويقول فيها :

أ أ حبائـــي أعـــاد الله منـــي ... ومنـكم بعـد فُراقتنـا التلاقـــي
إلى أرض الحجاز أخلْتُ عنــكم ... صفيحة وجه وجدى واشتـياقي
سلوتُ أحبـتي واشتــاق قلــبي ... بتلـك الأرض لا نُجْـل الحــداق
ولا بيــض الترائـب والثـنايــا ... مديرات الجُمَانِ عـلى التراقـــي
بزمزم غلّتي تغلـي فَمــنْ لــي ... بكأسٍ مــن مُدَامتهــا دهَـــاق؟
صفا نفسي «الصفا» و«منىً» مُنَاهَا ... وبالجمَراتِ قلبي ذُو احتــراق
ألا يا ركـبُ حُقِّـقَ ما رجــوتم ... على حسن التلاطـف والوِفــاق
ثِقُوا بالله واعتصمــوا وسـيروا ... خِفافــاً؛ فالمهيــمـنُ خـــير واق
فلا الإقـدامُ يجلــبُ مــا كُفيــنا ... ولا الاحجامُ يصـرفُ مــا نلاقـــي
وشدوا الميس من قــود النواحِــي ... بجنبــي كُـلِّ يَعْمَلَـة دفَــاقِ[1]
إلى حيث النجاح وحيـث يغــدو ... أسيرُ الذنـب مفكــوكَ الوثــاق
وحيــث تنيــخ حامدةً سُــرَاهــا ... لـدى الإصـباح مُدْلجـةُ الرفــاق
وحث نطـوف بسبعاً ثم نسعـــى ... ونُسْرِعُ للمواقـف فــي اسْتبــاق
ونشعِــرُ بعــد وقفتــنا ونرمـــي ... ونــأوى للمحلِّـــق للحـــــلاق
ونرجـع للطــواف وقــد أرقنـــا ... دماء المشعَــرَات مــن النيـــاق
ونمضي يومـنا بمنــىً فنقضـــي ... بلا عَجَـل ليالينــا البواقـــي
وإن طبنـــا بطِيـبتنَا نفــوســـاً ... تَنادَيْـنَا «لطيبــة» بانطـــلاق
فوافينا الحــبيب وذاك أوفـــى ... وأوْفَــرُ مانؤمِّــلُ مــن خَـــلاق

(١) النواحي جمع ، ناحية : الناقة : السريعة . اليعملة : النجيبة . الدفاق : السريعة .

ودُرْنَا بالقباب كما أردنا ودُرْنَا بالنخيل وبالزقاق
ألاَ يا نعمَ طيبة والعوالي وحيطانُ الحدائق والسواقي
هي الدارُ التي شرفُت وتاهت على شامِ المواطن والعراق

وهذا الشاعر الشنقيطي المبدع الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيدي (ت١٢٨٦هـ)، يعبر عن حبه للبلاد المقدسة وقد هده الشوق إليها وأضناه الحنين إلى رؤيتها. والغريب والطريف في وصف شعراء الشناقطة -كما رأينا في قصيدة محمد بن محمدي السابقة، وكما في قصيدة ابن الشيخ سيدي هذه- أن هذا الوصف يتم بعدسة شعرية كأنها في عين المكان تلتقط مشاهد حية، وكأنها في مواقع الأماكن الوارد ذكرها في هذا الشعر . وهذا كما قلنا يدل على ثقافة الشناقطة الواسعة واطلاعهم الدقيق على الجغرافيا العامة للبلاد السعودية التي كانوا يقرؤون عنها ، ويستفسرون عن أخبارها وأوصافها من الحجاج القادمين منها بتلهف وشغف بالغين .

وقد يقال هنا إن هذا شيء طَبَعِيٌّ بالنسبة للبلاد المقدسة التي يحبها المسلمون جميعاً لأن أفئدتهم تهوى إليهامنذ دعوة إبراهيم علي السلام. ولكن الجواب الجاهز هنا أيضاً هو أننا شاهدنا الحجاج الشناقطة يؤدون مناسكهم بدون الاستعانة بمطوف كعادة الحجاج الآخرين ، وما ذلك إلا بسبب معرفتهم الدقيقة لجغرافيةالبلاد المقدسة وأسماء أماكنها ومواقيت الحج المكانية فيها، وهم أيضاً يعرفون كل أسماء بلاد نجد والجزيرة العربية بسبب تعلقهم وحبهم الشديد للعرصات ، والديار التي كان ولا زال الشعر العربي يصفها ويبكي ويستبكي عليها في هذه البلاد.

والشواهد الشعرية على ما قلناه كثيرة في هذا الشعر سواء كان شعر هذا الشاعر الذي بين أيدينا أو غيره .

يقول ابن الشيخ سيدي في نونيته الرائعة التي التزم فيه ما لا يلتزم [1]:

سَلاَ قلبي عـن الدُّنيـا لكونـي ... ومـا أهـواهُ منهمـا فَانِيَيْـنِ
وإنـي إنْ ظَـفِرتُ بـه؛ فلسنـا ... علـى حـال تـدوم بِبَاقِيْـينِ
ولكـنَّا إذا طَبَـقٌ تَـوَلـى ... علـى طبـقٍ ترانـا راكبيْـن
وعن عهـدِ الشبيبـة والملاهـي ... وأيـام الميامـين والكُنَيْـنِ
سوى أني استَبَاحَ حـريم صـبري ... هَوَى الحرمين، أشـرف موطنـين
وسوف تفـي العزائـم والمهـارى ... بوعـدٍ مُنْجَـزٍ مـن وافيـين
فقـد منيننـي قبـل المنايـا ... مـرور ركائبـي بالدهْنونْـين[2]
ينازعـن الأعنَّـةَ سالكـاتٍ ... مَمَرَّ الجيش بـين العدوتـين[3]
تبـادر بالحجيـج ورود بـدرٍ ... ويحدوها الحنـينُ إلـى حُنَـين
قواصدَ رابغـاً تبغـي آغتسـالاً ... وإحْرَامـاً لديـه وركعتـين
تمـرُّ بـذي طُـوىً متناسيـاتٍ ... لفرطِ الشوْقِ كُلَّ طـوىً وغَيْـنِ
مـن التنعيـم يدعوهـا كَـدَاءٌ ... إلى البطحـاءِ بـين الأخشـبين
على بـاب السَّـلامِ مُسَلِّمـاتٍ ... بتطـوفٍ وسعْـيٍ عاجلـين
تُنَـاخُ لحجتَـى دنيـا وأخـرى ... هنـاك. فتثنـى بالحاجتـين

---

(١) أحمد بن الأمين الشنقيطي : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (مرجع سابق) ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) الدهنوين لعله اسم مكان يسمى دهنو ، أو هو تثنية الدهناء .

(٣) ممر الجيش : موضع مرور جيش النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى .

العدوتين : العدوة الدنيا والعدوة القصوى المذكورتان في القرآن الكريم .

ببيـت الله مَلمَـسُ كـلّ حـاج — تعالـى الله عـن كيـفٍ وأيْنِ
حِمـىً إنْ أمَّـهُ لاجٍ وراحٍ — يكـونـا آمنَيْـنِ وغانمـيْـنِ
إلي حَنَيْـفِ المُحَصَّـبِ رائحـاتٍ — بكلِّ أشَمَّ ضاحِـي الوجنتـينِ[1]
وتغـدو بالشـروق مبـادراتٍ — بنـا إجَلَـىْ نعَـامٍ جَافَلـيْنِ[2]
من التعريـف مُسْيـاً صـادراتٍ — يخـدْنَ مَنكـبات المـأزمـينِ[3]
ومـن جُمـعٍ يَسـرْنَ مُفلِّسـاتٍ — لِوَقْفـةِ سَـاعَـةٍ بالمشعَرَيْـنِ[4]
بِبَطْـنِ مُحَسـرٍ متراميـاتٍ — لأولى الجمـرِ دون الأخرَيَـيْنِ[5]
وترجعُ إنْ أفاضتْ لابثاتٍ — ثـلاث ليائـل أو ليلتـينِ[6]
وللبيـتِ العتـيقِ مُـودِّعـاتٍ — قد أرْتاحَتْ لإحْدَى الراحتين[7]
وأخـرى لـم تكـن لتنـالَ إلاّ — مُـرور محـلٍّ إحـدى الهجرتـين
إليها من كُـدىً يعبطـن صُبْـحاً — هبـوط السيـل بـين القُنَّـتَيْنِ[8]
توخيَّ مسـجد التقـوى، تحـرَّى — مُنَـاخَ محمـدٍ والصـاحبـيْنِ[9]

---

(١) الخيف : خيف بني كنانة والمراد : مسجد الخيف في منى ، والمحصب : موضع وأضاف إليه الخيف لأنهما كالشيئ الواحد .. الأشم : الجمل : العظيم القدر ، ضاحي : بارز .

(٢) إجَلىْ : تثنية إجل : القطيع بين الوهش والظباء .

(٣) التعريف مشتق من الوقوف بعرفة ، مسياً : وقت المساء . يخدن : يسرن ، منكبات : متنجيات عن المأزمنِ : شِعَب بين جبلين ، يغض آخرهما إلى بطن عرفة .

(٤) جُمع : المزدلفة سمى بذلك لإجتماع الحجاج به. مفلسات: سائرات وقت الفلس حتى تصل إليه علما بأن السنة المكث إلى طلوع الشمس .

(٥) محسر: موضع بين مكة وعرفة أو منى وعرفة أو منى والمزدلفة، وهو واد عل يخلاف فيه .

(٦) أفاضت : طافت طواف الإفاضة . ليائل: جمع ليلة وهو جمع شاذ .

(٧) معناه ارتاحت لانقضاء الفرض من الحج وبَيَّنَ الراحة الثانية في البيت التالي .

(٨) كُدىً : أسفل مكة عند ذي طوى وهو غير كَداءُ بفتح الكاف .

(٩) توخى : أصله تتوخى: تختار وتقصد. تحرى : أصله تتحرى : توفّق في الاهتداء .

تَمُــرُّ بــذي الحُلَيْفَــةِ حالفــاتٍ على الألبــاب بــين اللأَبَتَــيْنِ[١]
فتستقصى بها الرُّكَبَــاتُ منهــا من القصوى مكــان الرُّكبَتَــيْنِ[٢]
ولا تُلْقــي عِصِــيَّ الســيرِ إلاَّ إذا وَصَلَــتْ لثانــي المسجــدين
ضريحِ المصطــفى صــلى علــيه مــع التسليــم رب المشرقــين
يحــفُّ خَليفتــاه بــه، فــأكــرِمْ بهــم مــن مصطــفىً وخليفتــين
وأصحــابُ البقيــع ومَــنْ حَوَتْــهُ مــن الأبــرارِ كلتــا البقعتــين
جُــزُوا عَنَّــا بريَحــان وَروحٍ عليــهم لــن يــزالا دائمــين
وأوتــوا جنتــين دنــت عليــهم بخــير جَنــى ظــلال الجنتــين
أولاَكَ النــاسُ أهــل الله حقــاً حُماةُ الدينِ بالأسلِ الرُّدينــي[٣]

وهذا الشاعر الشنقيطي العلامة، الفقيه أحمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي(ت١٣هـ) ، يقول في مقدمة مدحته النبوية معدداً بعض الأماكن السعودية الشهيرة، يقول[٤] : (وافر)

أتَذْري عَيْنُهُ فَضَضَ الجُمَانِ غَرَاماً منَ تَذكُّرِهِ الْمَغَاني؟
مَغَانٍ بالعقيق إلى المُنَقَّى إلى أُحُد تَذكُرُهَا شَجَانِي[٥]

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينةوهو أبيار علي الآن : اللابتان : الحرتان في المدينة.

(٢) الركبات جمع ركبة. القصوى : ناقة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام التي بركت قرب دار أبي أيوب الأنصاري يوم قدومه إلى المدينة .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردنية إمرأة ماهرة في تقويم الرماح .

(٤) د. محمد المختار ولد أباه : الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٧م، تونس ص٢٠٥ - ٢٠٦.

(٥) المنقَّى : مكان بالمدينة المنورة.

ومـن تذكـار منزلـة بَسلـع إلى الجَمَّاً تعانـي ما تعانـي[1]
فهل عزم يصول علـى التَّوانـي وهل بعدَ التَّبَاعـدِ مـن تدَانـي؟
وهل أغْدُو بكُورَ الطير رَحْلـي على وَجْنَاء دوسَرَة هَجَـانِ[2]؟
تَبُـذُّ العيـسَ لاحقَـةً كُلاَهَـا وَتْطوِي البِيدَ مُسْنَفَة اللَّبَـان[3]
تُرَى بعـد الـدُّؤُوبِ كأخْـدَرِي بيَمْـؤودٍ أرَنَّ علـى أتَـانِ[4]
حَدَاهَا شوق دار الفتـح مثـوى إمَامِ الرسل، مأمنِ كُـلّ جَـانِ

وأما الشاعر الشنقيطي الفقيه الخطاط ، المحدث أبو مدين بن الشيخ حمد بن سليمان الديماني (ت١٣٦٤هـ)، فيكاد يجن جنوناً بعد أن أضناه الحنين ى الديار المقدسة ويقول[5] : (البسيط)

رقَّتْ للوعة شوقي كُلـهُ حَـوْرَاءِ وأرق البرق تبريحـاً بأحشائـي
وَقلَّبَ القلبَ تقليب الزمان ومـا من صرفه عاق عن وصل الأحباء
كيف الـدواء لـداء لا يفارقنـي أم كيف يرجى شفاءُ بعد إشفاء؟
يا أهَل وُدِّي كُفُّوا بعض عذلـكم أولى بكم لو عذرتم يـا أودائـي
سيَّانِ عذلكم عنـدي وعذركـم لا فرق عندي بين اللام والراءِ

* * *

عُوجُو المَطيَّ إلى البيت العتيق ففي بلوغه نيل آمالي وأهوائي

---

(١) الجمَّا: مشدد الميم: مكان قرب المدينة المنورة.

(٢) الدوسرة: الناقة القوية. الهجان: النياق البيض.

(٣) البيد : جمع بيداء : الفلاة لا أنيس بها، منسفة مشدود صدرها بحبل. اللَّبان : الصدر .

(٤) الدؤوب : إدمان السير . أخدري: حمار الوحش . يمؤود : موضع .

(٥) د. محمد المختار ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا ص٢١٥ - ٢١٦.

إلى المقام، إلى باب السلام، إلى ... ما حول مكة من خبت وبطحاء
إلى حَجُون، إلى ثور، إلى أمَجٍ ... إلىَ مَنَازِلَ لا تحصى بإحْصَاء[1]

إن الشاعر الشنقيطي الذي رأيناه حَنَّ ويحنُّ وبكى ويبكي واستبكى حباً وتعلقاً وهياماً وغراماً - البلاد السعودية يبلغ قمة الطرافة عندما يُبْكي ويُذرِفُ دموع تلك البلاد الساخنة لأفول نجم من نجوم الشناقطة العلماء والأدباء كما في ديوان الشاعر محمد بن سيدينا العلوي في رثائه الحزينِ والطريف للعلامة محمد الحافظ العلوي (ت١٢٤٧هـ) الذي حج البيت الحرام قبل وفاته[2] (كامل)

وبكَىَ عَلَيْهِ مُصْحَفُ وصَحَائِفُ ... كَانْتْ تَمرُّ بمتْنِها منْهُ الْيَدُ
وبكى البِقَاعُ الطَّاهِرَاتُ لفقْده ... وبَكَى لَهُ الحَجَرُ الكريمُ الأسْعَدُ
وبَكَىَ عَلَيْهِ زَمْزَمُ وحَطِيمُهَا ... والرُّكْنُ يَبْكي والمشَاعِرُ تُسْعِدُ
وبَكَتْ عَلَيْهِ مَرْوَةٌ وَمسِيلُهَا ... وبَكَى الصَّفَا منْ أجْلِ ما يَتَعَوَّدُ
وبَكَتْ منىً عَلَيْهِ ولَقَدْ بَكَتْ عَرَفاتُها ... أنْ كَانْ في عَرَصَاتِها يَتَعَبَّدُ
وبَكَتْ عَلَيْهِ يثْرِبُ وعَقِيقُهَا ... وَبقيعُهَا وَبَكَى عَلَيْهِ الفَرْقَدُ
وبَكَى قُبَاءُ ذَاكِراً لمَقَامِهِ ... فيهِ، وأحُدُ عَيْنُهُ ما تَجْمُدُ
هَذي بِقَاعُ كَانَ يَعْبُدُ رَبَّهُ ... فيهَا، فَيَرْكَعُ مَا يَشَاءُ وَيَسْجُدُ
كَانَتْ تُؤَمِّلُ عَوْدَهُ مِنْ بَعْدِمَا ... قَدْ رَاعَهَا مِنْهُ فِرَاقُ مُبْعِدُ

(١) أمج: مكان بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(٢) د. محمد ولد أباه: الشعر والشعراء في موريتانيا ص٣٠٢. ونشير إلى أن الطبيعة لا تبكي لموت أحد ولا لمولده ولكنها آيات من آيات الله ومبالغات الشعر.

وقد جسدت هذا التهلف الجامح - والشوق الطافح إلى الوصل والوصال الشنقيطي - السعودي نصوص كثيرة منها : قصيدة «نجد» للشاعرة الشنقيطية الأستاذة مباركة بنت البراء (ولدت عام١٩٥٧م ولازالت حية)، وها هي قصيدتها[1] :

عود إليك من الماضي الذي سحقا ... نجد أتيت وكلي الشوق قد أبقا
نجد أتيت ومن شنقيط منزلتي ... أجاور الفل والنسرين والحبقا
وصلت يا نجد هل تردين كمن سنة ... بحثت عنك وأعييت النوى طرقا
وظلت أبحث عنهم تلبسني ... في الرمل في الشعر في طيف إذا طرقا
إني أهاجر في صمتي على ظمأ ... للحرف ما أفظع الحرف الذي صدقا
ما أفظع الحرف حين الحب يجعله ... غيلان مية عاف الأهل والرفقا
يقتاد ناقته في كل منزلة ... يبكي منازلها بالدمع قد شرقا
ما أفظع الحرف حين الحب يجعله ... قيسا تبتل بالتوباد محترقا
يود لو أن طيفاً ما يطالعه ... يرعى المها، ويشيم البرق إن برقا
نجد- وينتفض التاريخ مزدهياً ... عبر المسافات فياضاً ومؤتلفا
إني أتيت ومن شنقيط منزلتي ... أحاور الفل والنسرين والحبقا
أشتم أرضك بوحا من ربى وطني ... أشتم أنوارها، ريحانها العبقا
ضوع الخزامى مع الأنسَام تحمله ... ريح الصبا وعبير الورد منبثقا
تلك العهود التي في النخل منبتها ... في الأثل سورتها في الطلح مصطفقا

(١) الوسيط في الأدب الموريتاني الحديث: مجموعة مؤلفين: نشر اللجنة الوطنية المكلفة بجمع ونشر الثقافة بموريتانيا ص٦٣-٦٤، سحب المطبعة الوطنية ١٩٩٧م نواكشوط.

تظل مافتئ التاريخ أكـبر مـن ... كل الحدود وأفقا يلتقـي أفقـا
لو أن شاعرة من شجوها انعتقت ... لكنت بوحا مدى الساحاتُ مُنْعَتِقَا
ولستُ مَنْ تدعي حرفا ليشغلهـا ... ولا الفقـه زورقـاً لأختلقـا
لكن أ يا نجد لي سِـرٌّ أبُـوحُ بـه ... إني عشقتُ فهل وصل لمن عشقا ؟
لو كنت أملك من أمري رسمت مدىً ... لكنني قد عدمت الحبـر والورقـا

الخاتمة

وتَبدّى بعد هذه المحاولة المتواضعة التي اكتفت باللمحات الخاطفات، والإشارات العابرات أن حضور البلاد السعودية(ناسها - أرضها) ظاهرة فنية بارزة في الآداب الشنقيطية الموريتانية ، وكذلك تأثيرها الثقافي والعلمي ، وتأثير ودور علماء الشناقطة في نهضتها العلمية والثقافية المباركة .

وقد اتضح أيضاً أن خيرات البلاد السعودية وعطاءها العلمي والثقافي والاقتصادي وإصلاحها الديني السلفي النقي وإشعاعها الحضاري الذي بدَّدَ ظلمات الأمية والجهل في أصقاع العالم الإسلامي والغربي ولا زال يبددها ويظهرها خلال مسيرة مائة عام من التوحيد والبناء والنماء والإنجاز العلمي والاقتصادي التي قطعتها المملكة العربية السعودية منذ وحدها جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمة الله عليه وطيب ثراه وأسكنه فسيح جناته جزاء وفاقا لملحمة جهاده الفريدة، ومثله الفذة في قوة الإيمان، وصلابة الإرادة والصبر والجلد والحكمة والشجاعة والمواهب القيادية السامقة طيلة نصف قرن حافل بتوحيد الله وتوحيد الوطن بشريعة الله وتوفير الأمن والأمان لضيوف الرحمن، وإرساء دعائم التضامن الإسلامي ، وحث المسلمين عليه،

فكان أول ملك مسلم في القرن العشرين الميلادي يدعو إلي التعاضد والتكاتف بين أنباء الأمة الإسلامية التي تعاني أشدما تعاني من غفلة الأبناء وكيد الأعداء، وسار على نهجه أبناؤه البررة من سعود إلى خادم الحرمين الشريفين ذخر المسلمين وولي عهده الأمين وإخوتهم .. الميامين لقد أتضح - إذَنْ أن عطاء المملكة بأنواعه كان ولا زال يتدفق على البلاد الشنقيطية ؛ فعبرت المدونة الشعرية الموريتانية عن ذلك وعن تعلقها أو حبها للبلاد السعودية .. وجسدت أحلام الشناقطة وآمالهم في تلك البلاد وعبرت عن ارتساماتهم الفرحة والمفرحة والمرحة تجاهها.

على أننا ضغطنا أو عَصَرنا الموضوع عَصراً حتى لا يطول آملين أن تتاح لنا فرصة التشرف بالتنقيب عن كل كنوز المدونة الشعرية الموريتانية القديمة والحديثة التي خلدت وجود البلاد السعودية جميعها :ملوكها وأمرائها وأعيانها ومعالمها وآدابها في الآداب الشنقيطية حتى يبقى نهر التواصل والتبادل والتأثير والتأثر جارياً بين المملكة العربية السعودية، وبلاد شنقيط: الجمهورية الإسلامية الموريتانية الناهضة .

بيد أن الموضوع مازال بحاجة شديدة إلى دراسات مستفيضة تكون مرآة صقيلة، عاكسة لصورته الحقيقية بدون رتوش، وبأسلوب الباحث الواعي، والحافظ الذكي، والدارس اليقظ ودقة المحامي الألمعي البارع الذي يحفظ مرافعته عن ظهر قلب ، ويلم بجوانبها ويقدمها في لغة طَيِّعة، رشيقة، جذابة، ساحرة وفي ايضاح غير ممل، وإيجاز غير مخل، معتمداً على ملف كامل الوثائق، ناصع الحقائق ليقدم قضيته واضحة خالية من الثغرات نقية من الشوائب، سالمة من العيوب القادحة في شكلها ، الطاعنة في مضمونها ، وذلك في قوة الاعجاز

وبراعة الإيجاز، وشدة الاستيعاب الذي يعطي صورة كاملة متكاملة لما يجب أن يعرف عن حقيقة وجود البلاد السعودية واشعاعها الحضاري في بلاد شنقيطة.

إن اخراج بحث جامع لشعب هذا الموضوع -في رأينا- عمل نافع وسعي مشكور واقتراح الكتابة عنه حقيق بالحفاوة، وقمين بالعناية.

وها نحن أولاء قررنا تدشين انطلاقة بداية الكتابة عنه استجابة لنداء الواجب .. وعندما مسكنا قلمنا لنخط سطور هذه البداية المخلصة، حرصنا أشد الحرص على أمرين :

أوَّلهُما: إثبات خلاصات أولية واضحة، ناصعة الحقائق المحكمة الموثقة ما أمكن.

ثانيهما : إيراد تفريعات وحواشٍ وطَررٍ قد تعيننا على تحقيق رغبة جامحة .

كانت ولازالت تراودنا منذ سنوات خلت - في كتابة صحائف - ولو كانت قليلة - تعطى صورة وسيمة الملامح، وضيئة التقاسيم، واضحة المعالم لهذا لموضوع المهم والجسيم .

ونرجو أن نكون قد حُظينا بتوفيق الله عز وجل ورضاه - في إنجاز هذه البداية المتواضعة آمين - في قابل الأيام - إن شاء الله - سد ثغراتها وإكمال نواقصها وستر عيوبها، وتلافي قصورها ؛ لأنها تعني بداية كتابة هذا الموضوع بالنسبة لنا قضية عادلة بحاجة إلى باحث محام مقتدر يفهم أهمية القضية، ويجيد الدفاع عنها بأقوى أساليب المرافعات العلمية الموضوعية في هذه الأيام التي تتزين فيها القضايا أو الموضوعات التافهة، وتعرض نفسها في بحوث منشورة في مجلات وكتب وفي تزاويق ماكرة ، مائلة ومُميلة ، كاسية، عارية، مثلما تتوارى الشمطاء الرعناء وراء أمتار كثيفة من «المكياج» و«المناكير» الملونة اللماعة والجواهر المتلألئة وأنواع الدلال والغنج ..

إن الموضوع جدير بدراسات ومؤلفات لها سناء يجتذب أنضار البحث العلمي الرصين، ويخلب ألباب الدراسات الجادة الفريدة في ميدانها، غير المسبوقة في مجالها؛ لأن الأجيال الشنقيطية- السعودية قد تصبح فقيرة إلى معرفة حقيقة حضور البلاد السعودية وعطائها في إفريقيا الغربية عامة وموريتانيا خاصة ، ولن تتخلص من فقرها إلى تلك المعرفة إلا بوجود بحوث ودراسات منجزة على النحو الذي تَبَدَّى آنفاً - وليست مثل بعض البحوث العمياء التي لا يمكنها سبر أغوار الحقائق ؛ لأنها عاجزة كأنها مركوم قاصر عن استكناه روائح ذكية وجميلة في حدائق الزهور الفواحة الغناء.

ونحن في هذا البُحْيث لم نضع شيئاً أكثر مما أنَّنا بدأنا في رفع الغشاوة التي كانت أعين البحث حول الموضوع حتى يتمكن من رؤية الحقيقة. ولم نأت بشيء من «عندنا» بل قدمنا باقات قليلة من زهور شعر الشناقطة الفصيح الموظف لإبراز كنه تعلقهم وحبهم للبلاد السعودية بكل من فيها وما فيها من الناس والأرض حتى يظل التواصل والتلاحم الثقافي والحضاري والأخوي نهراً جارياً، ومعيناً لا ينضب :

وإنّا وفـد شـنقيط أتينـا ... لتتصل العـلائق والعهـودُ
من الصحراء نحوكمُ وفدنـا ... ومنهـا نحـوكمُ بَعُـدَ الوَفُـودُ

ولسنا في حاجة إلى القول : إن الصلة القوية والمعرفة الحميمة والأخوة الحقيقية والصداقة الخاصة من خلال الأعمال الأدبية عامة هي التي تقوم بتمتين نسيج الشعوب بروابط قوية بعيدة الجذور لا تنقطع مدى الزمان، وقد مدّها بأسباب البقاء أمام عوامل التباعد وأسباب الفراق .. ولعل هذا أحد المهمات الأساس التي نعتقد أن على الباحثين أن يولوها اهتماماً في بلاد شنقيط والمملكة.

ونأمل أن نكون قد ساهمنا - بهذا الجهد المتواضع - في هذا الميدان وفي تسليط ضوء ولو كان خافتاً - على الإشعاع الحضاري للمملكة في هذه البلاد خاصة وفي إفريقية الغربية عامة .

مصادر البحث ومراجعه

- أحمد بن الأمين الشنقيط : الوسيط في أدباء شنقيط ط٤ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومؤسسة منير بنواكشوط ١٩٨٩م .
- أحمد بن حبيب الله : الروابط والتفاعلات الثقافية الموريتانية -السعودية: حقائق وأرقام للتاريخ (مطبوعة على الكمبيوتر). الشاي الأخضر في الأدب الشنقيطي الموريتاني: كيفية إعداده، وعاداته وتقاليده ووظيفته الاجتماعية والأدبية (مرقون) .
- إبراهيم علي طرخان : دولة مالي الإسلامية - الهيئة العاملة للكتاب ١٩٦٢م - القاهرة .
- جون فيج وزميله : موجز تاريخ إفريقية، ترجمة د. دولت صادق- الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٩م .
- الخليل النحوي: بلاد شنقيط : المنارة والرباط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٧م .
- دَدُّوْد ولد عبدالله : الحركة الفكرية في بلاد شنقيط خلال القرن ١٧-١٨م ، رسالة دبلوم الدراسات العليا - جامعة محمد الخامس بالرباط ١٩٩٢م .
- سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي: صَحِيحةُ النَّقلِ في عَلَوِّية إداوْأعْلِي وتَكرِّية محمدْ قُليٍّ (مخطوط) .

- سيدي أحمد بن أحمد سالم : العلاقات الموريتانية - السعودية الثقافية، مجلة العرب ١٤١٤هـ .
- سيدي أحمد ولد الطالب : تحقيق ديوان محمدي بن القاضي (مرقون) المدرسة العليا ١٩٨٤م .
- شغالي ولد أحمد محمود : عواطف ومناسبات (مرقون مسحوب) شركة الكتب الإسلامية ١٩٨٤م .
- شارلي جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية - ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة.
- صالح بن عبدالوهاب : الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية (مخطوط بحوزتنا) .
- عطية محمد سالم : (مقدمة) الرحلة إلى بيت الله الحرام للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط ١٤٠٣/١هـ دار الشروق - جدة السعودية .
- لويس موزل (موسى الرويلي): الإبل في حياة الرولة، ترجمة د. عبدالله بن علي الزيدان، مجلة الدارة ، العدد ١٤١٨/٣هـ ، الرياض .
- محمد المختار ولد أبَّاهْ : الشعر والشعراء في موريتانيا ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٧م تونس .
- محمد فال بن باب العلوي : رحلة الحج (مخطوط بحوزتنا).
- محمد يحيى بن محمد المختار الوالاتي : الرحلة الحجازية ، تحقيق د. محمد حجي، منشورات، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط ، دار الغرب الإسلامي ١٩٨١م بيروت .
- محمد محمود الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية ، القسم الأول : إفريقيا المسلمة الطبعة الأولى ١٩٩٥م دار القرآن الكريم ، بيروت .

- د. محمد طه الحاجري: شنقيط أو موريتانيا : حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي، مجلة العربية ، ابريل ١٩٦٧م ، الكويت .
- محمد يوسف مقلد : شعراء موريتانيا : القدماء والمحدثون ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، الطبعة ١، ١٩٦٢م ، بيروت .
- محمد جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض .
- موريتانيا: الثقافة والدولة والمجتمع (مجموعة مؤلفين) ، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة الثقافة الثومية) ٢٨، الطبعة ١، ١٩٩٥م، بيروت.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، دراسة مسحية شاملة ، الطبعة ١، ١٩٧٨م - القاهرة .
- المعهد الموريتاني للبحث العلمي، الملف رقم ٧٩ (ديوان ادَّنْبجَة ولد معاوي) قسم المخطوطات ، نواكشوط .
- معهد العلوم العربية والإسلامية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي:
  * المعهد في عام: حقائق بالصور والأرقام، مشورات المعهد ١٤١٩هـ.
  * مجلة «المرابطون» ، السنة الثالثة ١٤١٦هـ .
- وزارة الإعلام السعودية - الإعلام الداخلي- هذه بلادنا ط١٤٠٣هـ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة .
- الوسيط في الأدب الموريتاني الحديث ، إعداد مجموعة من الأستاتذة، نشر اللحنة الوطنية المكلفة بجمع ونشر الثقافة بموريتانيا ، نواكشوط ١٩٩٧م .
- يونس بحري: هذه جمهورية موريتانيا الإسلامية ط١، ١٩٦٢م، دار الحياة ، بيروت.